



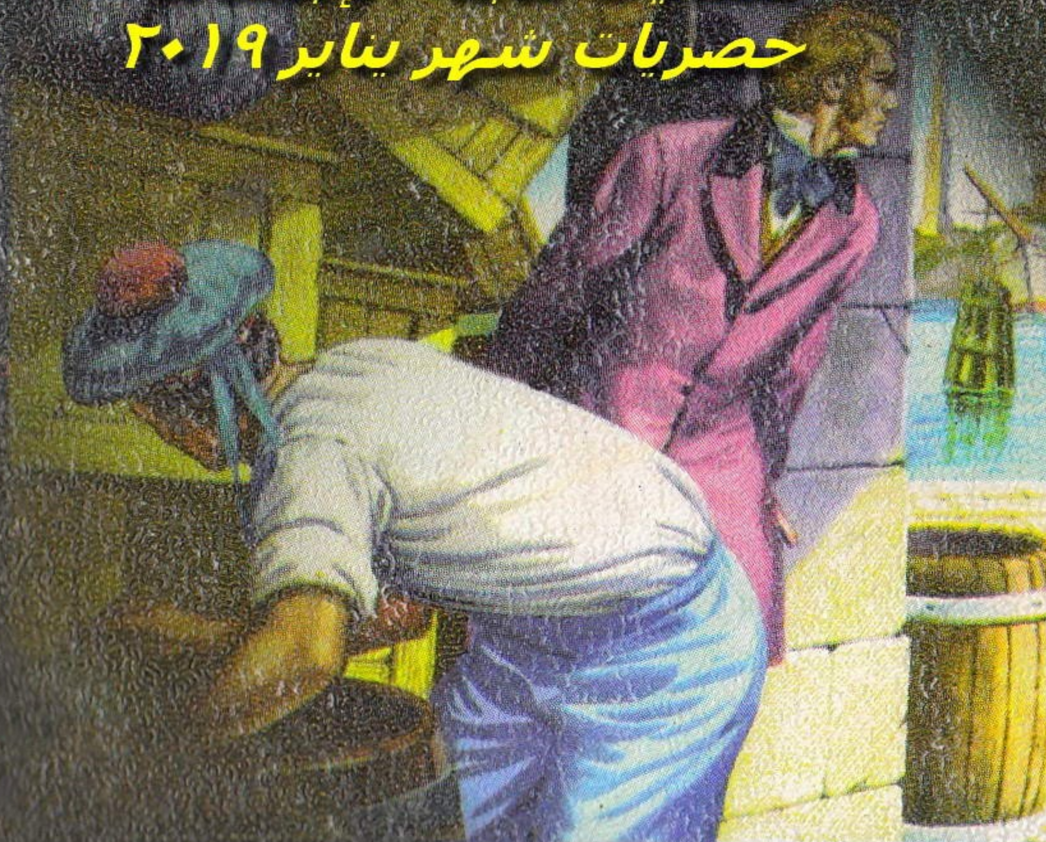
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأدب العالمى للناشئين

مجلة الابتسامة

مغامرات شرلوك هولمز

سير آرثر كونان دويل



مهرجان القراءة للجميع



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يناير 2019 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

مغامرات شيرلوك هولمز

مغامرات شيرلوك هولمز

سير آرثر كونان دويل

ترجمة: محمد العزب موسى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأدب العالمى للناشئين)

مغامرات شيرلوك هولمز

سير آرثر كونان دويل

ت: محمد العزب موسى

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

المؤلف

ولد آرثر كونان دويـل عـام ١٨٥٩ فى أدنبره باسـكتلندا ، ودرس الطب ، فى عـام ١٨٨٢ افتتح عيادة له لمزاولة المهنة ، ولكن المرضى لم يتدفقوا على عيـادة الطبيب الشاب بالسرعة المطلوبة . وخلال الشهور الطويلة التى قضاها فى انتظارهم ، كان عليه أن يقطع وقته بشىء ما .. فبدأ فى كتابة القصص .

ولـم تحرز قصصه الأولى نجاحـا كبيرا ، ولكن النجاح جاء من اوسـع أبوابه عندمـا نشر أولى رواياته عن « شيرلوك هولمز » وهى بعنوان « دراسة فى اللون القرمزى » .

والذى أوحى لدويل بشخصية هولمز أحد أساتذته فى كليـة الطب ، ويدعى الدكتـور

« جوزيف بل » ، فقد كان « بل » يتميز بالذكاء الخارق ، ليس فى تشخيص علل مرضاه فحسب، وانما أيضا فى دراسة مظهرهم ، وخلفياتهم ، وعاداتهم ، حتى يعرف كل شيء عنهم ٠

وقام دويل بنقل هذه المهارة الهائلة فى الملاحظة والاستنتاج الى شخصية « شيرلوك هولمز » التى اخترعها ، وهى شخصية مخبر ماهر يستطيع ان يستمع الى قصص زبائنه مهما كانت غامضة أو غريبة أو جزئية ، ويستخلص منها شيئا ذا معنى ٠

وكتب « آرثر كونان دويل » عن «شيرلوك هولمز » وصديقه ومساعده دكتور «جون وطسون» ٥٦ قصة قصيرة وأربع روايات طويلة ، نقدم لك منها ثلاث قصص فى هذا الكتاب ٠ وقد وردت هذه القصص الثلاث فى مجموعة قصصه القصيرة التى ظهرت بعنوان « مغامرات شيرلوك هولمز »٠

وسرعان ما تحول « هولمز » الى ما يشبه

أسطورة عالمية ، واشتهر « دويل » نفسه كخبير في حل غوامض الجرائم ، وعرضت عليه حالات حقيقية ليساعد فى كشف غموضها ، واستطاع أن يثبت براءة أشخاص كثيرين سجنوا دون وجه حق .

ومن المحتمل الا يكون هنـــاك كاتب آخر قد استطاع أن يخلق شخصية خيالية تحولت الى ما يشبه الشخصية الحقيقية لدى القراء ، مثلما فعل « آرثر كونان دويل » « بشيرلوك هولمز » .



هولمز يدعو وطسون للدخول

المغامرة الأولى :

رابطة ذوى الرؤوس الحمر

عندما دخل دكتور « جون وطسون » غرفة صديقه « شيرلوك هولمز » ، ذات يوم من أيام الخريف ، وجد المخبر العظيم فى مناقشة عميقة مع رجل متقدم نوعا فى السن ، مفرط السمنة ، أحمر الوجه ، ذى شعر أحمر نارى .

قال « **وطسون** » وهو لم يتجاوز عتبة الباب :

ـ آسف يا هولمز .. لم أكن أقصد قطع حديثكما

فقال هولمز :

ـ ليس هناك ما يدعو للأسف .. ادخل واغلق الباب وراءك .

ثم التفت « هولمز » الى ضيفه قائلا :

ـ لقد ساعدني دكتور « وطسون » في حل كثير من أنجح الحالات التي تعرضت لها ، ولست أشك في أنه سيكون مفيدا أيضا في مساعدتي على حل مشكلتك يا سيد « ويلسون » .

وأومأ الرجل السمين الى دكتور « وطسون » بالتحية ، بينما عاد « شيرلوك هولمز » الى الجلوس في كرسيه المريح عاقدا أصابع يديه على صدره كعادته عندما يستغرق في تفكير عميق .

وبعد أن أجلس دكتور « وطسون » نفسه على الأريكة ، مال نحوه « **هولمز** » **قائلا :**

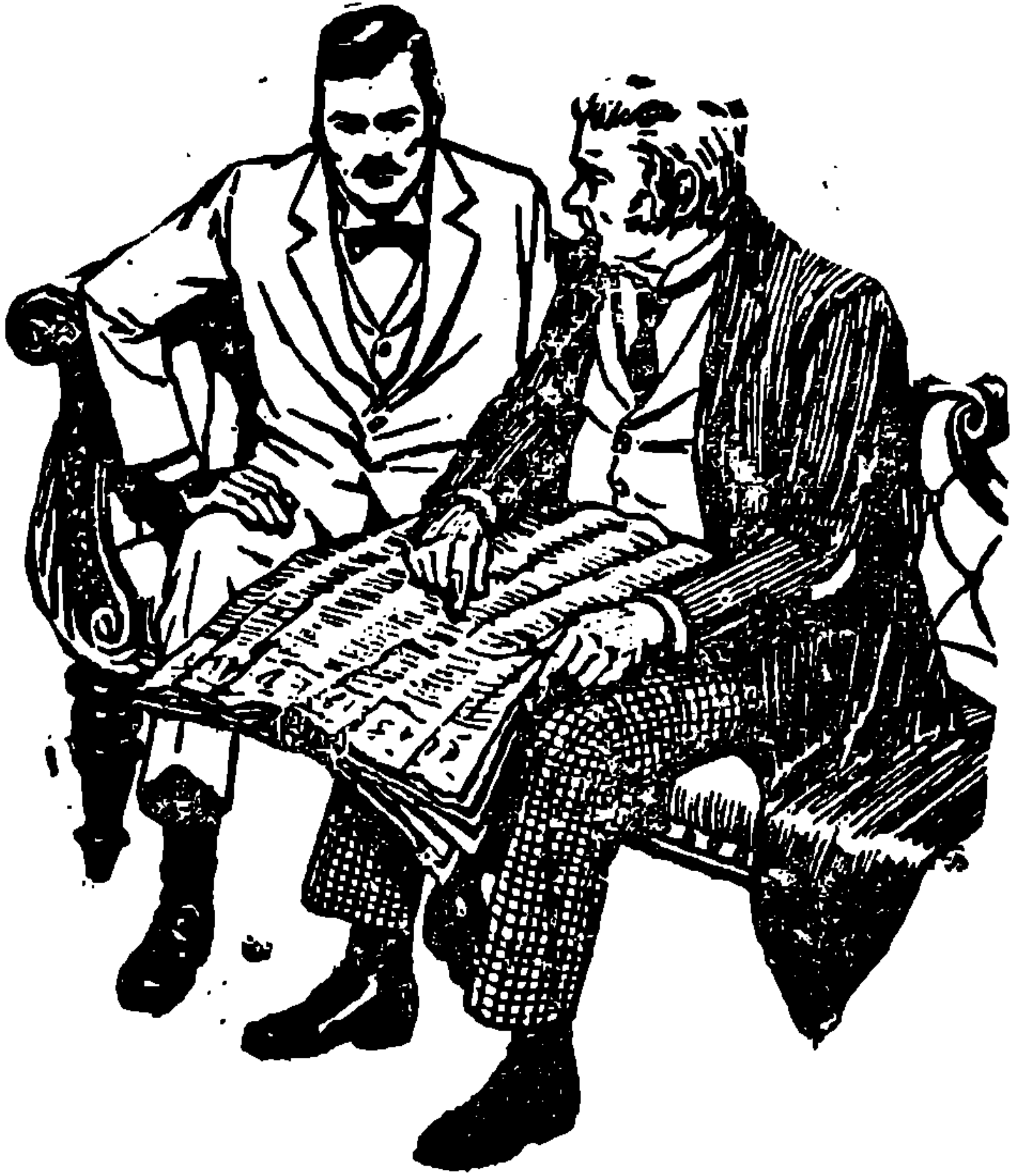
ـ ان السيد « جابز ويلسون » قد بدأ يحكي لي قصة اعتقد أنها ستكون واحدة من أغرب الحالات التي قابلتها منذ زمن .. انني على ثقة تامة أن جريمة

ما سوف ترتكب ، ولكنى أريد أن تستمع الى القصة من بدايتها يا « وطسون » ومن فم السيد « ويلسون » نفسه ، وأنا واثق من أنك ستوافقنى على أننى لم أعرض لمثل هذه الحالة من قبل .



أخرج « جابز ويلسون » صحيفة متسخة متغضنة من جيبه ، وبسطها على ركبته ، كانت صفحة مليئة بالاعلانات المبوبة ، وبينما كان السيد «ويلسون» يجرى بأصبعه على أحد عواميد الصحيفة استغرق « وطسون » للحظات فى دراسته محاولا أن يستشف من مظهره أى نوع من الرجال هو طبقا للأسس التى علمها له هولمز .

كانت ملابس « جابز ويلسون » تدل على أنه تاجر بريطانى متوسط الحال ، ولفت نظر « وطسون » بصفة خاصة سلسلة سميكة يرتديها على صدرينه تنتهى بقطعة مثلثة من المعدن ، وفيما عدا ذلك لم يكن



أشار جابز ويلسون الى الاعلانات المبوبة

فى الرجل ما يلفت النظر سوى شعره الأحمر ، وملامح الغضب البادية عليه .

ولاحظ هولمز أن « وطسون » يتفحص الضيف ، فابتسم وقال :

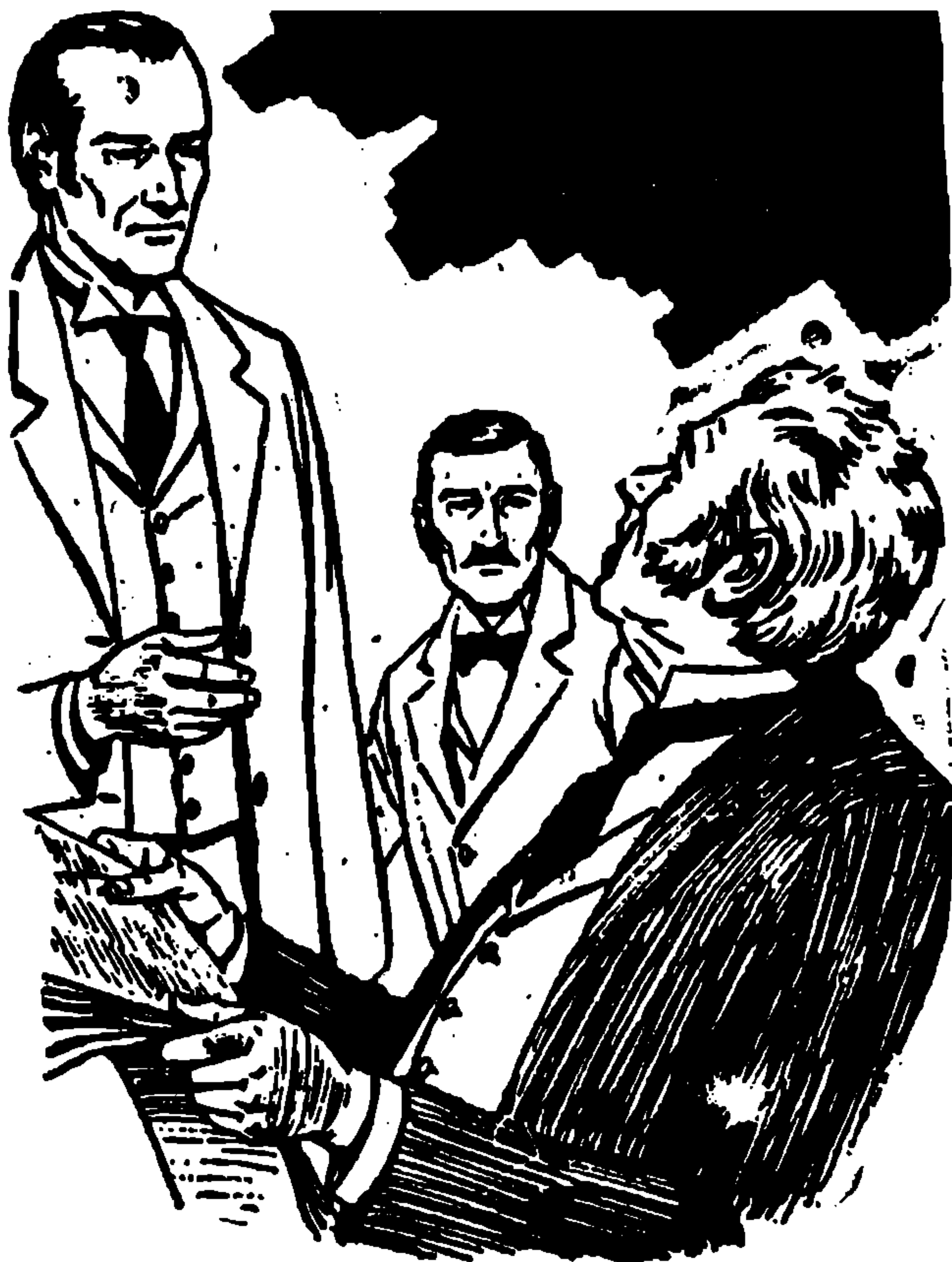
ـ فيما عدا ان السيد « ويلسون » كان فى وقت ما يقوم بعمل يدوى ،وفيما عدا أنه زار الصين ، وأنه انشغل فى المدة الأخيرة فى أداء كمية كبيرة من الكتابة لست أستطيع أن أكتشف فيه أى شىء آخر .

فرفع « جابز ويلسون » عينيه عن صحيفته فى دهشة ، وسأل هولمز :

ـ كيف بحق السماء عرفت كل ذلك يا سيد هولمز ؟ صحيح أننى كنت فى فترة ما أقـــوم بعمـــل يدوى ، فقد كانت أول مهنة لى نجار فى سفينة .

فرد هولمز قائلا :

ـ عرفت ذلك من يديك يا سيدى العزيز .



هولمز يعرف الكثير عن ويلسون

ان يدك اليمنى أكبر من اليسرى ، وعضلاتهـــا أكثر تطورا ٠

فصاح « ويلسون » :

ـ وماذا عن الكتابة ؟

شرح هولمز قائلا :

ـ ان ثنية الكم الأيمن فى سترتك لامعة نتيجة للاحتكاك طويلا بالورق ، كما أن كوع يدك اليسرى ناعم بسبب تركيزه على المكتب ٠

صاح « جابز ويلسون » :

ـ مدهش ! ولكن كيف عرفت اننى كنت فى الصين ؟

ـ من وشم السمكة فوق معصمك الأيمن ٠ انه لا يصنع الا فى الصين ، لقد قمت بدراسة واسعة عن الأوشام فى كل أنحاء العالم ، وأستطيع بسهولة أن أعرف من أى دولة جاء أى وشم ، الى جانب ذلك فان



هذا الوشم يصنع فقط فى الصين

العملة التى تتدلى من سلسلة ساعتك عملة صينية أيضا ٠

فقال « **جابز ويلسون** » وهو يضحك من قلبه :

ـ رائع ٠٠ اننى لم أر مثل ذلك فى حياتى !

قال هولمز :

ـ لنعد الى ما كنا فيه ٠٠ هل عثرت على الاعلان يا سيد « ويلسون » ؟

أجاب « ويلسون » وهو يثبت أصبعه الأحمر الغليظ فى منتصف عامود الصحيفة : هذا هو الاعلان الذى بدأ به كل شىء ، فلتقرأه ٠

أخذ « وطسون » الصحيفة من السيد «ويلسون» ، ونظر الى حيث كان يشير ، وراح يقرأ :

« خاص برابطة ذوى الرؤوس الحمر ٠٠ طبقــا لشروط وصيـــة المرحوم « ايزكيـا هوبكنز » من ليبانون ، بنسلفانيا ، بالولايات



وطسون يقرأ الاعلان عن الرابطة

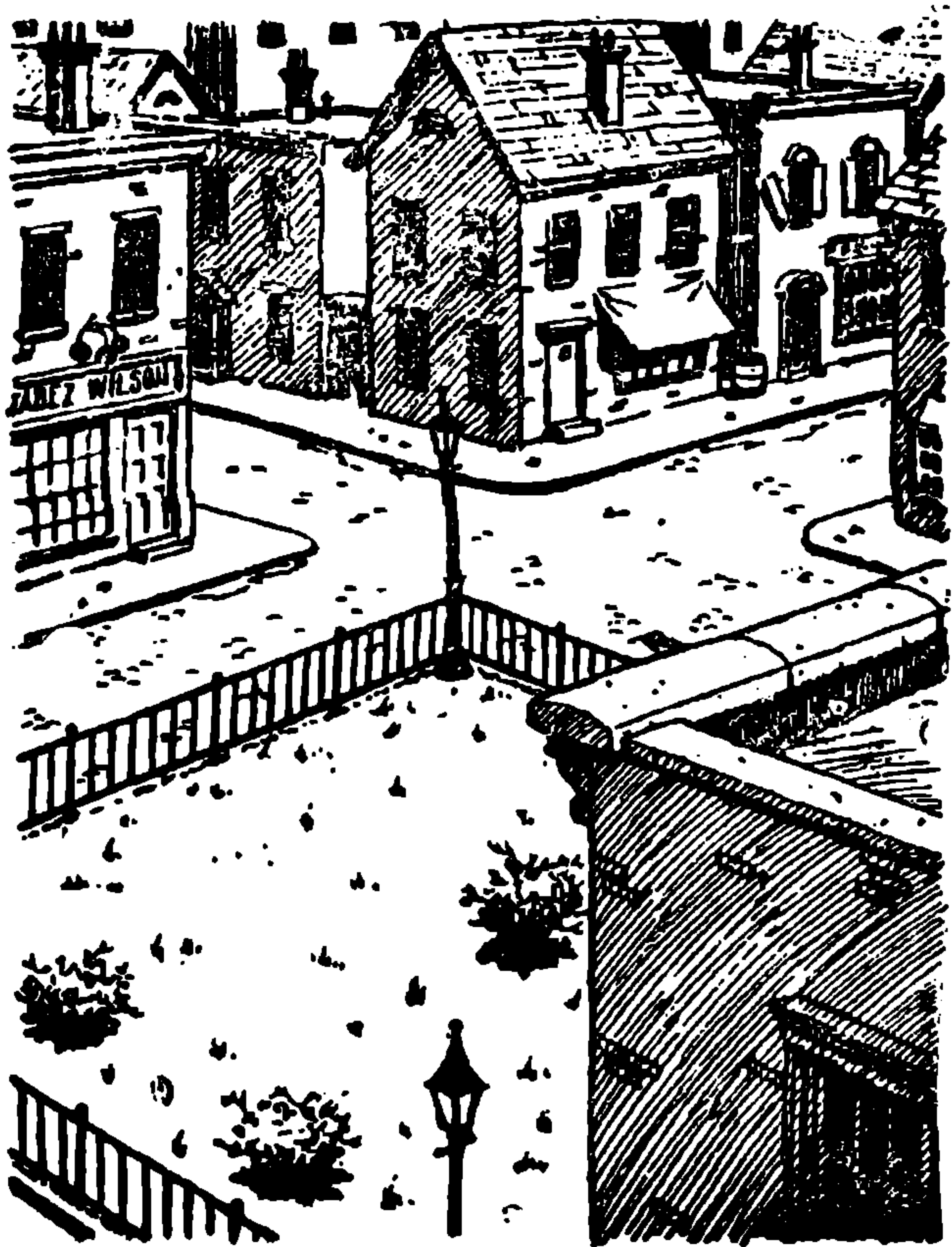
المتحدة .. تكونت رابطة ذوى الرؤوس الحمر . وباق هناك مكان شاغر لشخص واحد ، بمرتب قدره ٤ جنيهات فى الأسبوع مقابل خدمات بسيطة للغاية . كل الرجال ذوى الرءوس الحمر بشرط أن يكونوا فى صحة جيدة وفوق سن ٢١ صالحون للعضوية ، تقدم بطلبك شخصيا يوم الاثنين فى تمام الساعة الحادية عشرة صباحا الى « دنكان روس » بمقر الرابطة ٧ فناء بوب شارع فليت » .

وبعد أن انتهى « وطسون » من قراءة الاعلان جلس متحيرا وهو يتساءل : ما معنى ذلك ؟

تمتم هولمز « شىء غريب ، أليس كذلك ؟ ثم التفت الى « جابز ويلسون » ومضى يقول : والآن يا سيدى أخبرنا عن نفسك ، وعن بيتك ، وعن كل ما حدث لك منذ قرأت هذا الاعلان .

قال جابز ويلسون :

ـ سأفعل يا سيد « هولمز » .. منذ ظهر هذا



میدان کوبورج

الاعلان فى صحيفة « ذا مورننج كرونيكل » يوم ٢٧ ابريل ١٨٩٠ ، أى منذ شهرين ، تغيرت حياتى تغيرا غريبا ·· حسنا ·· سوف أبدأ ·· اننى أملك محلا صغيرا للرهونات فى ميدان كوبورج ، هنا فى لندن ، وتجارتى ليست رابحة جدا ، انها تكفى لمجرد أن أقيم أودى ، وقد تعودت أن يكون لى اثنان من المساعدين ، ولكنى الآن احتفظ بواحد فقط ، بل كان من الصعب أن أدفع له أجره لولا انه قبل أن يعمل معى بنصف الأجر من أجل أن يتعلم الصنعة ·

فسأل هولمز :

ـ ما اسم هذا الشاب الطموح ؟

رد ويلسون :

ـ « فنسنت سبولدنج » ·· وهو ليس شابـــا بمعنى الكلمة ، ان من الصعب تخمين عمره ، ولكنى لا أستطيع أن أحصل على من هو أفضل منه · بالتأكيد أن فى وسعه أن يقوم بأى عمل آخر يدر عليـــه دخلا



سبولدنج يلفت نظر ويلسون للاعلان

أكبر ، ولكنه يبدو راضـيا ، لذا لماذا أشـغل نفسى بأحواله ؟

قال « هولمز » :

ـ يبدو أنك حسن الحظ بحصولك عـلى هـذا المساعد الذى لا مثيل له ٠

ومضى ويلسون قائلا :

ـ ان « سبولدنج » له عيوبه أيضا فهو دائمـا مشغول بهوايته ، التصوير ، يلتقط صورا بكاميرته ثم يغطس فى بدروم المحل لتحميض صوره ، ولكن فيما عدا هذا العيب فهو عامل جيد على وجه الاجمال ٠

فسأل هولمز :

ـ هل يقيم معك أيضا ؟

ـ نعم ، هو وامرأة تقوم بشىء بسيط من الطهى والتنظيف ، اننى أعزب يا سيد « هولمز » ، لم تكن لى أسرة أبدا ، ونحن الثلاثة نعيش فى هدوء تام ٠٠



ليت شعري يتغير لونه !

على أية حـال ، كان « ســبولدنج » هو الذى أحضر الصحيفة الى مكتبى منذ ثمانية أسابيع قبل اليوم ٠

لقد ناولنى سبولدنج الصحيفة وهو يقول : لقد تمنيت على الله يا سيد ويلسون لو أنه خلقنى برأس أحمر ٠

فسألته : لماذا ؟

أجاب « سبولدنج » باهتمام :

ـ لأنه لا يزال هناك مقعد شـاغر فى رابـطة الرجال ذوى الرؤوس الحمر ٠٠ انها عضوية تدر على صاحبها مبلغا لا بأس به من المال ٠٠ لو أن شعرى فقط يستطيع أن يغير لونه ، لربما أصبحت سعيدا طول حياتى ٠

فسألته :

ـ ما هذه الرابطة يا « سبولدنج » ؟

قال فى دهشة :



وصية هوبكنز الغريبة

ـ الم تسمع عن رابطة الرجال ذوى الرؤوس الحمر ؟

اجبته : أبدا ..

قال : هذا شيء غريب ! لأنك أنت نفسك مهيأ لأن تكون عضوا !

فعدت أسأل : وماذا يفعل العضو ؟

ـ مجرد عمل بسيط لا يؤثر فى عمله الأصلى ، ويحصل مقابل ذلك على مائتى جنيه فى العام .



وسكت السيد « ويلسون » قليلا ، ثم عاد يواصل حديثه ..

ـ حسنا يا سيد « هولمز » .. ان ما قاله « سبولدنج » جعلنى أرهف أذنى ، فكما قلت لك لم تكن تجارتى على ما يرام خلال هذه السنوات الأخيرة ، ولا شك أن مبلغ المائتى جنيه سيكون له وزنه ، ولذا ،

أخذت الصحيفة من « سبولدنج » وقرأت الاعلان ، ثم سألته عما يعرفه عن رابطة ذوى الرؤوس الحمر .

قال :

ــ كل ما أعرفه يا سيد « ويلسون » ان هذه الرابطة كونها مليونير أمريكي يدعى «ايزكيا هوبكنز» ، كان شخصا مميزا فى حد ذاته ، وكان هو نفسه ذا رأس حمراء ، وكان شديد العطف على كل الرجال ذوى الرؤوس الحمر ، ولـذا فانه عند وفاته ترك ثروتـه الضـخمة فى أيدى مجلس من الأوصياء ، وأعطاهم تعليمات باستخدام فوائد ثروته فى مساعدة الرجال ذوى الرؤوس الحمر .

قلت « لسبولدنج » :

ــ ولكن لا بد أن هناك ملايين من الرجال ذوى لرؤوس الحمر سوف يتقدمون لعضوية هذه الرابطة ..

فأجاب :

ــ ليس بالكثرة التى تتصورها .. ان «هوبكنز» العجوز كان انجليزيا بالميلاد ، وقد قصر عضوية الرابطة

على أهل لندن وحدهم ، وقد سمعت أيضا ان الطلب يرفض اذا كان شعر صـاحبه أحمر فاتحا أو أحمر غامقا ، انهم يقبلون فقط الشعر الأحمر النارى الزاهى الحقيقى ، ما عليك الا أن تذهب الى هناك وتقدم طلبا ، ما لم يكن هذا المبلغ بغير ذى أهمية لك .

وهنا قاطعه دكتور « وطسون » قائلا :

ـ وبالطبع أنت تناسب العرض تماما ، فان شعرك أحمر زاه يستطيع أن يصمد لأى منافسة .

قال « جابز ويلسون » :

ـ نعم ، لقد فكرت أنا أيضا كذلك يا دكتور « وطسون » ، ولذا أمرت « سبولدنج » أن يغلق المحل ويأتى معى ما دام يعرف كل ذلك عن الرابطة ..



سأل « هولمز » :

ـ وماذا حدث فى مكتب الرابطة ؟



الزحام فى فناء بوب

ـ كان المنظر الذى طالعنا فى شارع « فليت » يكاد لا يصدقه عقل ، ففى كل اتجاه كان الرجال من أصحاب الرؤوس الحمر يملأون الشوارع ، لهم شعور من مختلف درجات اللون الأحمر ، من القشى الى البرتقالى الى الطوبى الى القانى ، ولكن لم يكن هناك كثيرون يملكون شعرا أحمر زاهيا حقيقيا . وعلى أية حال ، عندما رأيت هذا الجمع الغفير ينتظر فى فناء « بوب » كنت على استعداد للانصراف يائسا ، ولكن « سبولدنج » لم يكن يسمح بذلك ، واستطاع أن يشق لى الطريق خلال الجمع حتى أوصلنى الى درجات السلم المؤدية الى المكتب .

قال « هولمز » :

ـ لا شك انها تجربة مثيرة .. امض فى حكايتك ..



وصمت « جابز ويلسون » برهة كأنه يسترجع فى ذاكرته تفاصيل ما حدث ، ثم مضى فى قصته :



أمسك خصلتين من شعرى وشدهما

ـ لم يكن هناك فى مكتب الرابطة سوى كرسيين خشبيين وطاولة صغيرة يجلس خلفها رجل صغير الحجم أحمر الرأس مثلى بل يفوقنى فى ذلك · وصرف الرجل صف الرجال الذين يقفون أمامى وهو يقول لكل منهم كلمات قليلة ، ويبدو أنه كان يجد خطأ ما فى كل واحد منهم ، وعندما جـاء دورى ابتسم فى وجهى ، وقام وأغلق الباب ·

وتحدث مرافقى « سبولدنج » قائلا :

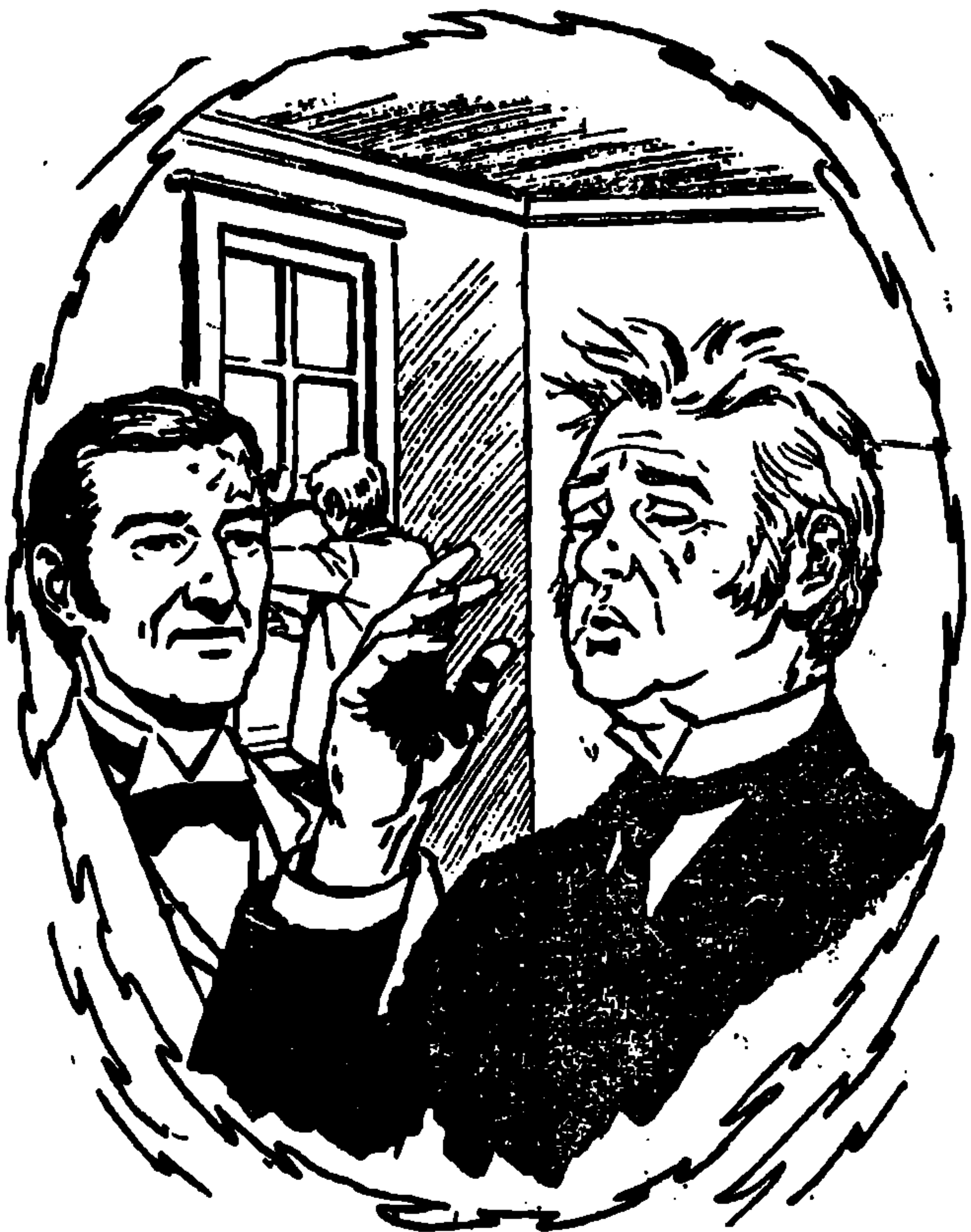
ـ هذا هو السيد « جابز ويلسون » ، انه يريد أن يشغل المقعد الشاغر فى الرابطة .

قال الرجل ذو الرأس الحمراء على الفور :

ـ يبدو أنه مناسب تماما ·· لا أذكر اننى رأيت مثل هذا الشعر الأحمر الجميل من قبل ·

وفجأة قام الرجل ، وخطا نحوى ، وصافحنى وهو يشد على يدى مهنئا ·

ثم أسقط يدى ، وقال : أرجو يا سيـــدى ان



روس يصرف الجمهور من الشباك

تغفر لى ما سوف أفعل الآن ، اذ يجب على أن أكون متأكدا تماما ٠

وأمسك الرجل خصلتين من شعرى بيديه الاثنتين ، وأخذ يشدهما حتى صرخت من الألم ٠

وعندما تركنى أخيرا ، كانت الدموع تترقرق فى عينى ، ولكنه اخذ يشرح فى هدوء :

ـ علينا أن نكون حريصين ، فقد خدعنا قبل ذلك مرتين ٠٠ مرة كان الشخص يضع شعرا مستعارا [باروكة] ، ومرة كان الشعر مصبوغا ٠٠

ثم سار نحو النافذة ، وأطل على الجمهور المنتظر ، وصاح بأعلى صوته بأن المكان الحالى قد شغل ، فتصاعدت من الجمهور همهمة بخيبة الأمل ، وبدأ الناس ينصرفون فى شتى الاتجاهات ٠

ثم التفت الرجل ذو الرأس الحمراء نحوى وقال : أنا « دنكان روس » ممثل الرابطة ، وأحتاج أن أوجه لك بعض الأسئلة ، أولا هل أنت متزوج ، هل لك أسرة ؟



جابز ويلسون يواصل قصته

وعندما أجبته بالنفي ، بدا على وجهه الاستياء ، وقال : ياله من شيء مؤسف ، بل خطير للغاية حقا ، ان الرابطة حريصة على أن يكون لأعضائها أبناء يحملون شعر آبائهم الأحمر .

والحق ، يا مستر « هولمز » ، اجتاحني شعور بخيبة الأمل ، ومرت عدة دقائق قبل أن يقول «روس» ان كل شيء سوف يكون على ما يرام ، وانه سيقبلني على وجه الاستثناء لأنه بهر بنوعية شعرى ، ثم سألني متى أكون مستعدا لأداء واجباتي نحو الرابطة .

قلت له ان لدى عملا بالفعل ..

فصاح « فنسنت سبولدنج » : أوه .. لا تجعل ذلك يشغلك يا سيد « ويلسون » ، سوف أعتني أنا بهذا الأمر .

فسألت « روس » : وماذا عن مواعيد العمل ؟

قال :

– يجب أن تكون هنا ، في هذا المكتب ، من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثانية بعد الظهر



المجلد الأول من دائرة المعارف البريطانية

كل يوم بلا أجازات ، فاذا انقطعت يوما واحدا ، أو غادرت المبنى فى ساعات العمل فانك تفقد وظيفتك الى الأبد . ان وصية « هوبكنز » واضحة جدا فى هذه النقطة .

وبدا لى ذلك ، يا سيد « هولمز » ، مناسبا جدا ، فاننى عادة أزاول مهنتى وهى الرهونات فى المساء ، كما أننى أعلم أن « سبولدنج » انسان طيب وسوف يفعل تماما ما يعد به ، وعلى ذلك وافقت على ساعات العمل مع « روس » ثم سألته عن الأجر .

قال روس :

ـ أربع جنيهات فى الأسبوع

فسألت :

ـ وما هو العمل الذى سأقوم به ؟

ـ سوف تقوم بنسخ «دائرة المعارف البريطانيه» صفحة صفحة ، الجزء الأول هنا فى هذه الخزانة ،

وعليك أن تحضر معك حبرك وأقلامك وأوراقك ،وسنقدم نحن هذه الطاولة وهذا الكرسى ، هل يمكنك أن تبدأ من الغد ؟



وافقت يا سيد « هولمز » وعدنا الى البيت ، « سبولدنج » وأنا ، سعيدين بحظى الحسن ، وظللت مسرورا عدة ساعات ، وفجأة انخفضت حالتى المعنوية ، وأخذت أقول فى نفسى : هذه فيما يبدو سخرية او خديعة يدبرها أحد ضدى ، ولـكننى لم استطـع أن أعرف السبب ، كان مما لا يبدو معقولا أن يترك أحدهم وصية بهذا المبلغ الكبير من المال لأناس نظير القيام بعمل بسيط مثل نسخ « دائرة المعارف البريطانية » . ولكن تشجيع « سبولدنج » من ناحية وفضولى الخاص من ناحية أخرى ، دفعانى فى الصباح التالى الى فنـاء « بوب » حيث مقر الرابطة وأنا أحمل معى زجاجة حبر صغيرة وريشة كتابة وسبعة فروخ من الورق .

ولدهشتى ، وجدت كل شىء معدا ، وكان السيد

« دنكان روس » عناك ليرى كيف أبدأ العمل ، وأعطانى الجزء الأول من دائرة المعارف الذى يحمل حرف (أ) ثم غادر المكان ، ولكنه كان يأتى بين حين وآخر ليطمئن على أن كل شىء يسير على ما يرام . وفى الساعة الثانية تماما بعد الظهر سمح لى بالانصراف بعد أن أثنى على عدد الصفحات التى كتبتها .

واستمر ذلك يوما بعد يوم يا سيد « هولمز » وفى يوم السبت جاء السيد « روس » وأعطانى أربعة جنيهات ذهبية نظير عمل الأسبوع ، واستمر ذلك أسبوعا بعد أسبوع لمدة ثمانية أسابيع ، الاختلاف الوحيد أن « روس » كان يقلل مرات حضوره أكثر وأكثر كلما تقدمت فى العمل ، حتى توقف عن الحضور تماما ، ومع ذلك ظللت لا أجرؤ على مغادرة المكتب خوفا من أن أفقد وظيفتى ..

وخلال هذه الأسابيع الثمانية نسخت معظم الموضوعات التى وردت تحت حرف (آ) وكدت أصبح مستعدا للجزء الخاص بحرف (ب) عندما توقف كل شىء فجأة ..



لافتة تعلن حل الرابطة

سأل « هولمز » :

ـ توقف كل شيء ؟

ـ أجل ، يا سيدى ، فهذا الصباح عندما ذهبت الى العمل كالمعتاد فى الساعة العاشرة وجدت باب المكتب مغلقا ومقفولا بالقفل ، وعلى الباب بطاقة صغيرة دقت بمسمار ها هى :

وناول « جابز ويلسون » البطاقة الى دكتور « وطسون » الذى أخذها ، وقرأ :

« رابطة ذوى الرؤوس الحمر تعد محلولة

ابتداء من يوم ٩ أكتوبر ١٨٩٠ » .

وعلى الفور انفجر « هولمز » ضاحكا بشدة فصاح السيد « ويلسون » مغتاظا وقد أصبح وجهه فى لون شعره : لست أرى فى ذلك ما يضحك يا سيد « هولمز » ، واذا لم يكن فى استطاعتك أن تفعل شيئا افضل من أن تضحك منى ، فعلى ان انصرف لأبحث عن شخص آخر .



انفجر هولمز ضاحكا

وهم « جابز ويلسون » بالقيام من كرسيه ولكن « هولمز » سارع باجلاسه مرة أخرى وهو يقول :

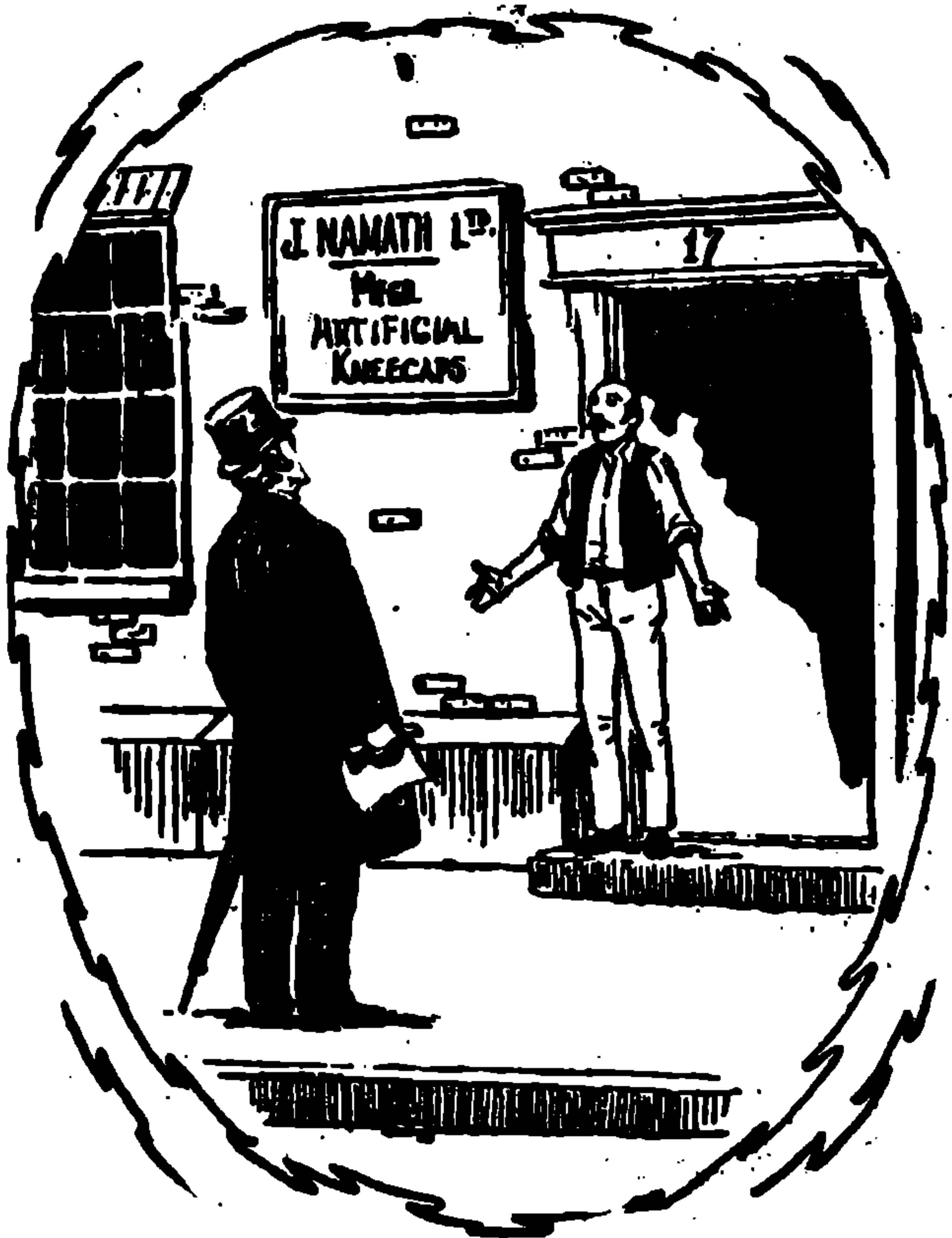
ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ انني لا اريد أن أفقد هـذه الحالة مهما كان الثمن ، ولكن لعلك توافقني على أن ثمة شيئا طريفا في الموضوع ، والآن ، أخبرني ماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ لقد صدمت يا سيدي ، ولم أكن أدري ماذا أفعل ، فأخذت أسأل في المكاتب الأخرى التي في الفناء ، ولكن لا أحد كان يعرف شيئا ، وبعد ذلك ذهبت الى مالك العقار لأسأل عن « دنكان روس » ورابطة ذوي الرؤوس الحمر ، ولكن الرجل قال لي انه لم يسمع بهذه الأسماء ٠

فقلت له : انه السيد الذي يستأجر المكتب رقم (٤) ٠

قال المالك :

ـ أوه ٠٠ تقصد الرجل ذا الرأس الحمراء ؟ ان



البحث عن دكان روس

اسمه « وليم موريس » ؛ وقد أبلغنى أنه محام وأنه يستأجر هذا المكتب حتى ينتهى العمل فى اعداد مكتبه الجديد ، وقد غادر الى مكتبه الجديد أمس فقط ، وذكر لى أن عنوانه الجديد هو ١٧ شارع الملك « ادوارد » .

وكان طبيعيا أن أذهب الى هذا العنوان رأسا ، يا سيد « هولمز » ، ولكن الشيء الوحيد الذى وجدته هناك كان محلا لصنع أغطية الركب الصناعية ، ولم أجد أحدا هناك سمع باسم « وليم موريس » أو « دنكان روس » .

سأل هولمز :

ـ وماذا فعلت حينئذ يا سيد « ويلسون » ؟

ـ عدت الى المنزل وتحدثت فى الأمر مع « فنسنت سبولدنج » فنصحنى هذا بالانتظار وقال لعل شيئا يأتينا بالبريد ، ولكن هذه ليست نصيحة جيدة ، اننى لا أريد أن أفقد مثل هذه الوظيفة الطيبة ، ولذلك جئت اليك .



 سنحاول حل هذا اللغز

قال هولمز :

ـ كان هـــذا قرارا حكيما منــك يا ســيد « ويلسون » ٠٠ اننى شديد الاهتمام بهذا الموضوع ، واعتقد أنه أكثر خطورة مما يبدو لأول وهلة ٠

فصاح « جابز ويلسون » :

ـ أكثر خطورة ؟ أعتقد أن اربعة جنيهات فى الأسبوع أمر خطير فى حد ذاته ٠

قال « هولمز » :

ـ حقيقة لست أرى ما يستدعى أن تشكو منه بخصوص الرابطة ، فأنت قد اغتنيت منها باكثر من ثلاثين جنيها دعك من المعرفة التى اكتسبتها من كل موضوع تحت حرف (أ) ٠

ـ ولكننى أريد أن أعثر عليهم يا سيد «هولمز » ـ من هم ، ولماذا لعبوا هذا الملعوب على ؟

قال « هولمز » :

ـ سوف نحاول حل هـــذا السر لك يا سيد



هل أذناه مثقوبتان مكان الحلق ؟

« ويلسون » ، ولكن هناك أولا سؤالا أو سؤالين ٠٠ مساعدك « سبولدنج » الذى كان أول من لفت نظرك الى الاعلان ٠٠ متى التحق بالعمل معك ؟

ـ قبل الاعلان بحوالى شهر ٠

ـ وكيف جاء اليك ؟

ـ لقد نشرت اعلانا أطلب فيه مساعدا وتقـــدم لى نحو عشرة أشخاص ٠

ـ ولماذا اخترت « سبولدنج » بالذات ؟

ـ كان يبدو نجيبا ، كما كان مستعدا للحصول على أجر قليل كما أخبرتك ٠

فتمتم « هولمز » : نعم نصف أجر ، ثم التفت الى « ويلسون » قائلا :

ـ هل يمكن أن تصف لى هذا « السبولدنج » ؟

ـ دقيق الحجم ، ولكنه قوى البنية ، سريع جدا فى حركاته ، وفى جبهته علامة بيضاء من أثر حامض

أصيب به ، ولكن وجهه ناعم الى درجة انه لم يحلق لحيته أبدا رغم انه تخطى الثلاثين على ما أعتقد ٠

فاعتدل « شيرلوك هولمز » فى مجلسه وقد بدت عليه علامات الاضطراب ، **وصاح :**

ـ كنت اتصــــور ذلك ٠٠ أخبرنى يا ســيد « ويلسون » هل أذناه مثقوبتان للحلقان ؟

ـ نعم يا سيدى ، لقد أخبرنى أن امرأة غجرية فعلت به ذلك وهو طفل ٠

ـ وهل « سبولدنج » لا يزال يعمل معك ؟

ـ نعم ، لقد تركته منذ فترة قصـيرة **فقــال « هولمز » وهو يهب واقفا :**

ـ يكفى هذا يا سيد « ويلسون » ٠٠ اليوم هو السبت وأرجو أن أصل الى حل لهذا اللغز قبل يوم الاثنين ٠



بعد أن انصرف « جابز ويلسون » ، التفت هولمز الى « وطسون » وسأله : حسنا يا « وطسون » ماذا تستنتج من كل ذلك ؟

قال « وطسون » : لا أستطيع أن أستنتج شيئا ، انه لغز غامض ، ماذا تنوى أن تفعل ؟

اجاب هولمز : أنوى أن أدخن !

وتكور « هولمز » فى كرسيه حتى اقتربت ركبتاه من أنفه المحدب ، وأغلق عينيه بشدة بعد أن ثبت غليونه الأسود الطويل بين أسنانه وقال لصديقه : أرجوك لا تحدثنى لمدة خمسين دقيقة .

واستغرق « هولمز » فى سكون عميق حتى ظن « وطسون » أنه راح فى النوم ، ولكن فجأة قفز المخبر واقفا ، وصاح :

ـ « وطسون » .. هل يمكن أن يتخلى عنك مرضاك عدة ساعات اليوم ؟ أود أن تصحبنى الى حفل موسيقى بعد الظهر .

ـ اننى فى أجازة اليوم يا « هولمز » ولكن لماذا ؟



زيارة لمحل جابز ويلسون

فقال « هولمز » بعد ان نفد صبره :

تعال ٠٠ تعال ٠٠ انى أريد أن أذهب الى المدينة أولا ٠

أخذ « هولمز ووطسون » طريق النفق أولا ، ثم سارا على الأقدام الى ميدان « كوبورج » حيث يوجد محل « جابز ويلسون » ٠٠ وجدا الميدان يتكون من صفوف من المنازل الطوبية القذرة ذات الطابقين تقع مداخلها على حارة تنمو فيها الاعشاب وأجمات من الشجيرات الصغيرة ، وعلى أحد المنازل فى ركن الميدان علقت ثلاث كرات ذهبية اللون مع لافتة بنية تحمل اسم « جابز ويلسون : محل رهونات » باللون الأبيض ٠

توقف هولمز فى مواجهة البناء ، وراح يتفحصه والبريق يشع من عينيه ، وسار فى بطء الى الشارع ثم عاد مرة أخرى الى الركن وهو لا يزال يتفحص البيوت بدقة ، وعندما عاد الى مواجهة بيت ويلسون أخذ يطرق الأرض بعصاه بشدة ، ثم ذهب الى الباب ، وطرق عليه ٠



سبولدنج يدل هولمز على الاتجاه

وفتح الباب ، وبرز منه شاب حليق ذكى النظرات دعا « هولمز ووطسون » الى الدخول ..
ولكن « هولمز » قال :

ـ شكرا لك .. أريد فقط أن أسأل عن الاتجاه الى شارع « ستراند » ..

قال « سبولدنج » : الثالث الى اليمين ثم الرابع الى اليسار ، ودخل وأغلق الباب وراءه بسرعة ..

سار « هولمز ووطسون » فى الاتجاه ببطء ، بينما « هولمز » يقول :

ـ لا شك انه شاب بارع .. انه فى الواقع أبرع رابع شخص فى لندن ، ولعلى أقول الثالث ، فقد سمعت عن « فنسنت سبولدنج » من قبل .

سأل « وطسون » :

ـ هل تعتقد ان له علاقة برابطة ذوى الرؤوس الحمر .. ؟

ـ نعم .. !



هولمز يقرا عناوين المحلات

ـ وهل سألت عن الاتجاه لمجرد ان تتاح لك فرصة النظر اليه ؟

ـ ليس النظر اليه ، وانما الى ركب بنطلونه ، وقد رأيت تماما ما توقعت رؤيته ٠

ـ لماذا قرعت بعصاك على الرصيف ؟

ـ سـوف تعرف ذلك فيمـا بعد ، يا عزيزى وطسون ، أما الآن ، فانني أريد أن أفحص الشوارع التى وراء ميدان « كوبورج » ٠٠

وعندما استدار « هولمز ووطسون » ببطء خلف المبانى ألتى تقع وراء محل « جابز ويلسون » ٠٠ وجدا الطريق قد اختلف بشدة ، فبدلا من ميدان «كوبورج» الهادىء المهجور ، وجدا نفسيهما فى شارع من أزحم شوارع العاصمة يعج بالمركبات والمارة المسرعين فى الاتجاهين ٠٠ وبينما هما يسيران أخذ هولمز يقرأ أسماء المحلات والدكاكين التى يمران بها :

محل مورتيمر للطباق

المطعم النباتى

بنك المدينة والضاحية



هولمز يستمتع بالموسيقى

مكتب محطة عربات « ماكفرلين »

ثم التفت « هولمز » الى رفيقه ، وقال : يكفينا هذا الآن يا « وطسون » ، فلنتناول غداءنا ، ولنذهب الى كونشيرتو الكمان حيث لا يزعجنا هناك أحد من أعضاء رابطة ذوى الرؤوس الحمر !



بعد الظهيرة ، كان « شيرلوك هولمز » ودكتور « وطسون » يجلسان فى قاعة « كونسير سان جيمس » يستمعان الى الموسيقى ، بينما أخذ المخبر العظيم ـ وهو أيضا موسيقى موهوب ـ يحرك أصـــابعه الطويلة النحيلة مع نغمات الموسيقى التى اندمج فيها بكليته .

وعندما انتهى الكونشيرتو وشرع «هولمز ووطسون» فى مغادرة القاعة ، أثار هولمز قضية « جابز ويلسون » مرة أخرى .

ـ اعتقد يا « وطسون » اننا ازاء جريمة خطيرة قد تم تدبيرها بعناية ، ولكننى أشعر أن أمامنا الفرصة

لايقافها ، اننى أحتاج الى مساعدتك .. أرجوك أن تاتى الى منزلى بشارع بيكر فى الساعة العاشرة من مســاء اليوم ، وأرجــو أن تتكرم باحضــار مسدسك العسكرى معك .

ولوح « هولمز » بيده محييا صديقه ، ودار على عقبيه ، واختفى بين الجمهور .

ظل « وطسون » واقفا أمام مبنى مسرح الموسيقى عدة دقائق ، وقد استبدت به الحيرة وأخذ يقول فى نفسه : يالى من غبى مغفل ! لقد رأيت وسمعت كل ما رآه « هولمز » وسمعه ،ومع ذلك يبدو انه عرف بالضبط ما حدث وما سوف يحدث ، أما أنا فلا آكاد افهم شيئا على الاطلاق !

واستقل عربة أجرة نقلته الى منزله ، وراح أثناء ذلك يستعيد فى ذهنه كل ما حدث محاولا أن يجد له معنى ، ولكن فيما عدا اشارة هولمز الى أن « فنسنت سبولدنج » ، مساعد محل الرهونات ، يمكن أن يكون

رجلا خطيرا وداهية ، لم يستطع « وطسون » أن يستنتج أى شيء آخر ٠٠

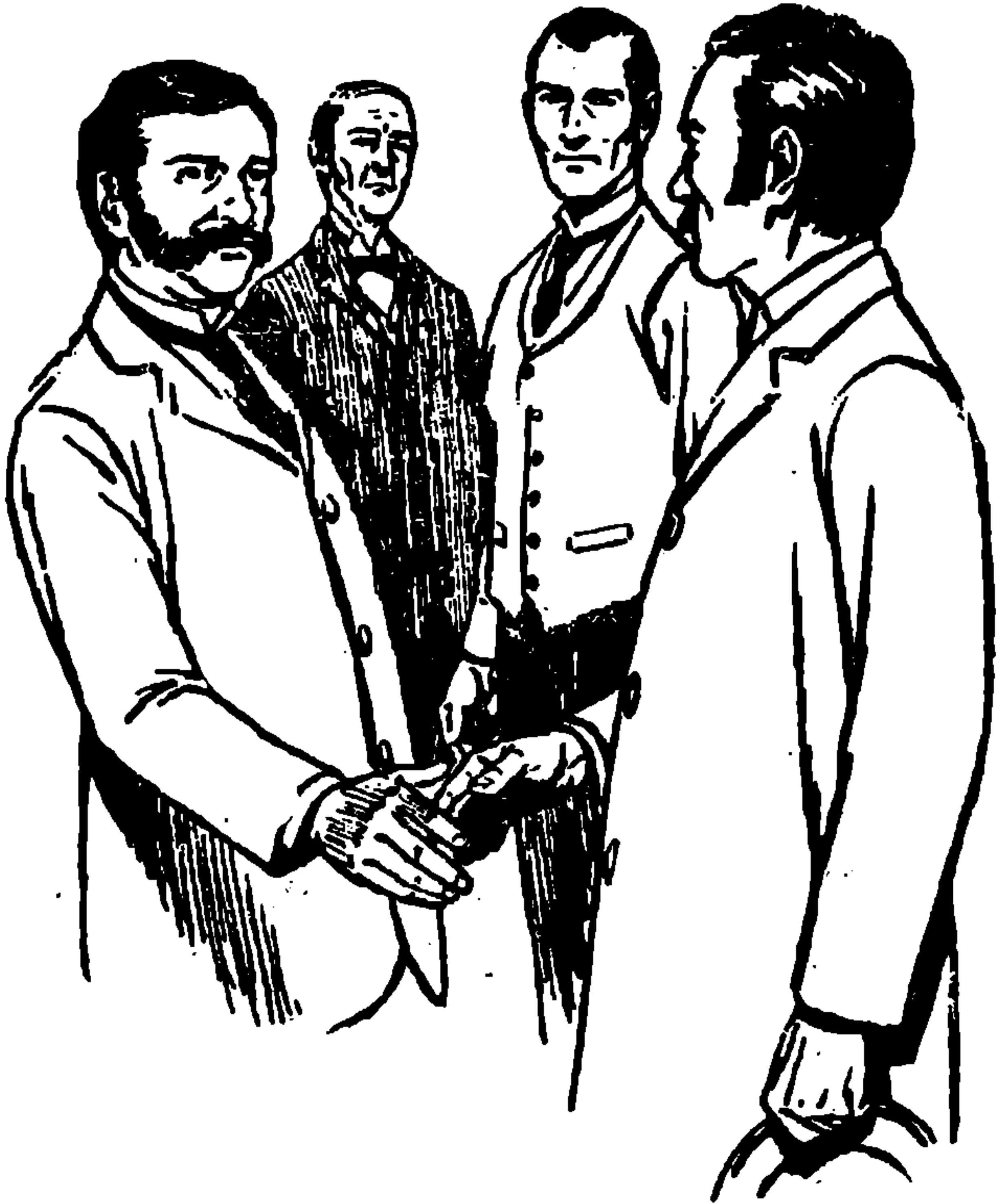


غادر دكتور « وطسون » منزله فى الساعة التاسعة والربع ، ووصل الى منزل « هولمز » رقم ٢٢١ب شارع « بيكر » ، وهناك وجد عربتين انيقتين تقفان أمام منزل صديقه المخبر ٠

وعندما دلف « وطسون » الى الداخل وجد « هولمز » فى مناقشة عميقة مع رجلين ، عرف « وطسون » أحدهما على الفور ، وهو « بيتر جونس » مفتش البوليس فى سكوتلاند يارد ٠٠ أما الرجل الآخر ، وهو طويل نحيل يرتدى معطفا طويلا أسود ويضع على رأسه قبعة لامعة فكان غريبا ٠

وقال « هولمز » عندما دخل « وطسون » :

ـ آه ٠٠ لقد اكتملت مجموعتنا ٠٠ عزيزى وطسون ، أظنك تعرف السيد « جونز » من سكوتلاند يارد ٠



وطسون يصافح المفتش جونز

ابتسم « جونز » و « وطسون » وتصافحا ، بينما واصل هولمز :

ـ والآن يا « وطسون » دعني أقدمك الى السيد « ميرى ويذر » الذى سيرافقنا فى مغامرة الليلة ٠

وأثناء كلامه كان « هولمز » يزرر أزرار صديريته ، ويسحب سوط صيده الثقيل من حامله على الجدار ٠

قال « ميرى ويذر » فى اقتضاب :

ـ ارجو أن لا يكون الأمر أكثر من مجرد مطاردة لسرب من الأوز البرى !

فرد عليه المفتش « جونز قائلا » :

ـ يمكنك أن تثق فى « شيرلوك هولمز » ، ان طرقه قد تكون غير معتادة نوعا يا سيدى ٠٠ ولكنه غالبا ما يكون اسرع وانجح في حل الجرائم من قوتنا البوليسية ٠



يمكنك ان تثق فى هولمز

قال السيد « ميرى ويلدر » :

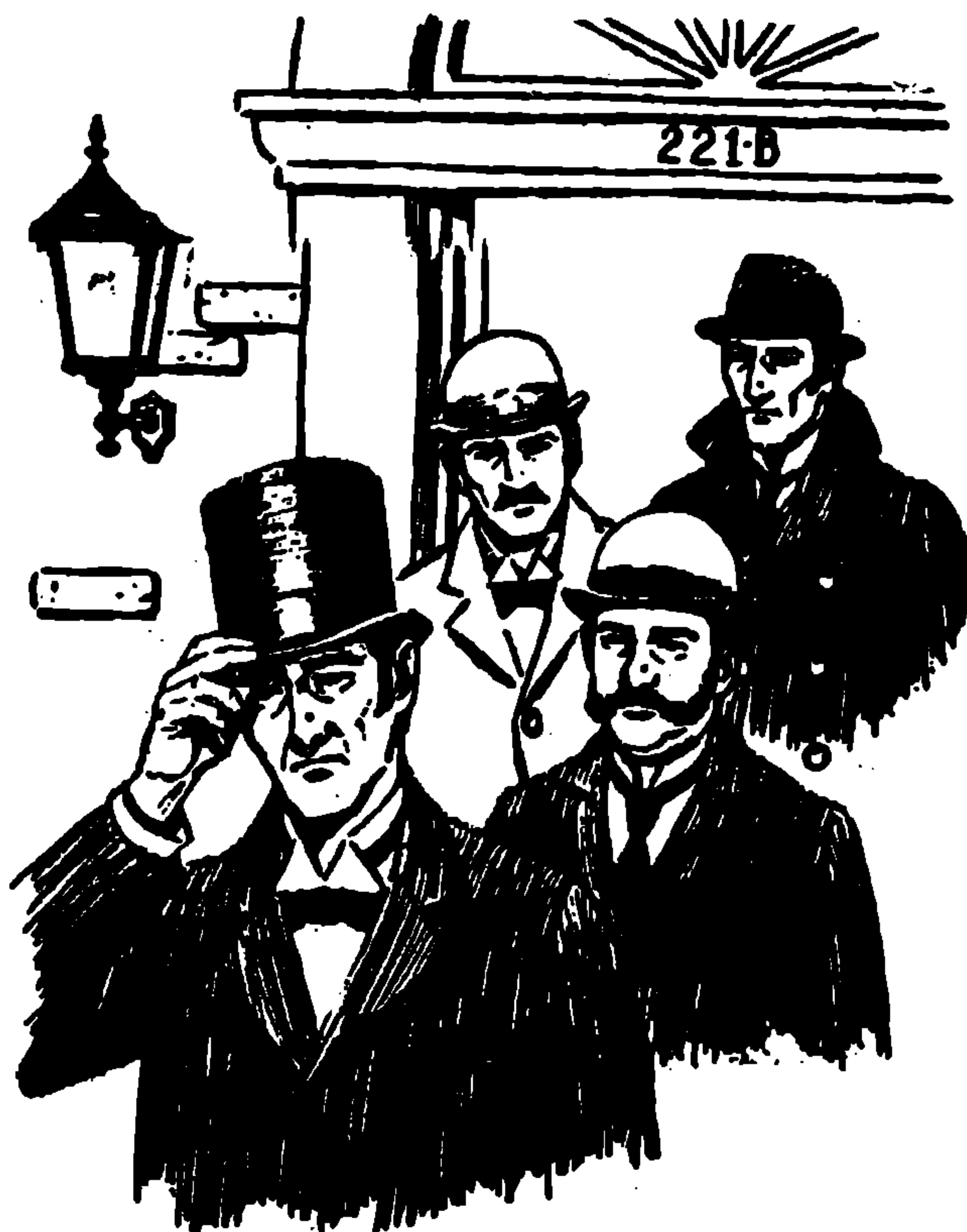
ـ حسنا أيها المفتش « جونز » ما دمت تقول ذلك . ولكنى لا زلت أقول اننى سأتخلف الليلة عن مباراة الورق بالنادى .. وهذه أول ليلة سبت منذ سبعة وعشرين عاما أتخلف فيها عن هذه العادة .

قال « هولمز » :

ـ أعتقد انك ستلعب الليلة مباراة لم تلعب أعلى منها فى حياتك ، مباراة أكثر اثارة من أية مباراة أخرى ، وبالنسبة لك يا سيد « ميرى ويلدر » سيكون الرهان ٣٠ ألف جنيه . أما بالنسبة لك أيها المفتش « جونز » فانك تراهن على مجرم ظللت تبحث عنه سنوات طويلة .

فقال المفتش « جونز » :

ـ الأمر كما تقول يا « هولمز » ، فمنذ سنين طويلة وأنا أتعقب « جون كلاى » ، القاتل ، اللص ، المزيف ، دون أن أعثر له على أثر . انه صغير السن ، ولكنه ماهر فى حرفته . ومن المؤسف أيضا أن جده دوق ملكى ، وتلقى « كلاى » الصغير تعليمه فى



فى اعقاب المجرم

« ايتون » و « اكسفورد » ، وهما من أحسن مدارس انجلترا ، بل اننى حتى لم أره بعينى ٠

قال « هولمز » :

ـ اذن أرجو أن يسعدنى الحظ بان أقدم لك السيد « جون كلاى » هذه الليلة ٠٠ والآن ، أيها المفتش ، حان وقت الرحيل ، فلتركب أنت والسيد « ميرى ويذر » في العربة الأنيقة الأولى ، وسوف نتبعكما ، « وطسون » وأنا ، فى العربة الثانية ٠

وفيما هم يشقون شوارع لندن المضاءة بمصابيح الغاز ، راح « شيرلوك هولمز » يتمتم بالنغمات الموسيقية التى سمعها ظهيرة ذلك اليوم ، وأخيرا لم يستطع « وطسون » أن يتحكم فى نفسه أكثر من ذلك فانفجر قائلا :

ـ « هولمز » ، الى أين نحن ذاهبون ولماذا يأتى معنا المفتش « جونز » وهذا السيد « ميرى ويذر » كائننا من كان ؟



ميري ويذر يفتح بابا جانبيا

ـ عزيزى « وطسون » ٠٠ لقد اقتربنا الآن كثيرا من وجهتنا ، وهذا الرفيق « ميرى ويذر » مدير بنك ، ولذا فانه مهتم شخصيا بالأمر ، أما « جونز » فبالرغم من أنه أبله تماما كرجل بوليس ، الا أنه شجاع ككلب الحراسة ، ولا يمكن أن يترك ضحيته تفلت منه اذا وقعت فى يده ، آه ، ها نحن قد وصلنا وهم ينتظروننا ٠

توقفت العربة فى شارع مجاور للركن الذى يقع فيه محل الرهونات الذى يملكه « جابز ويلسون » ، وقاد « ميرى ويذر » الرجال الثلاثة هولمز ووطسون والمفتش جونز عبر حارة ضيقة الى باب جانبى فتحه لهم ، ثم ساروا فى ممر صغير حتى وصلوا الى بوابة حديدية ضخمة قام ميرى ويذر بفتحها أيضا بمفتاح معه ٠ وعندئذ تكشف لهم سلم حجرى حلزونى هبطوا عليه تباعا ٠

وتوقف « ميرى ويذر » ليضىء مصباحا فتكشفت لهم بوابة حديدية أخرى ، وفتح « ميرى ويذر » هذه



هولمز يفحص الأرضية الحجرية

البوابة كذلك ، ودلفوا منها الى قبو ضخم تتكوم داخله الى ارتفاعات عالية الأقفاص والصناديق الكبيرة ٠

أمسك « هولمز » بالمصباح ، وأخذ يفحص المكان ، ثم قال :

ـ هذا القبو لا يمكن الوصول اليه من أعلى ٠

وأضاف « ميرى ويذر » وهو يدق بعصاه على أرضية القبو الصخرية :

ـ ولا من أسفل ٠٠

ولكنه قبل أن يتم جملته ظهرت عليه علامات الدهشة الشديدة ، وقال : يا الهى ٠٠ انه يبدو اجوف !

قال « هولمز » بقسوة .

ـ عليك أن تلتزم الصمت ٠٠ ان أى صوت يمكن أن يدمر نجاح خطتى ، والآن أرجوك ياسيد « ميرى ويذر » أن تجلس فوق أحد هذه الصناديق ، وحاول الا تتدخل ٠



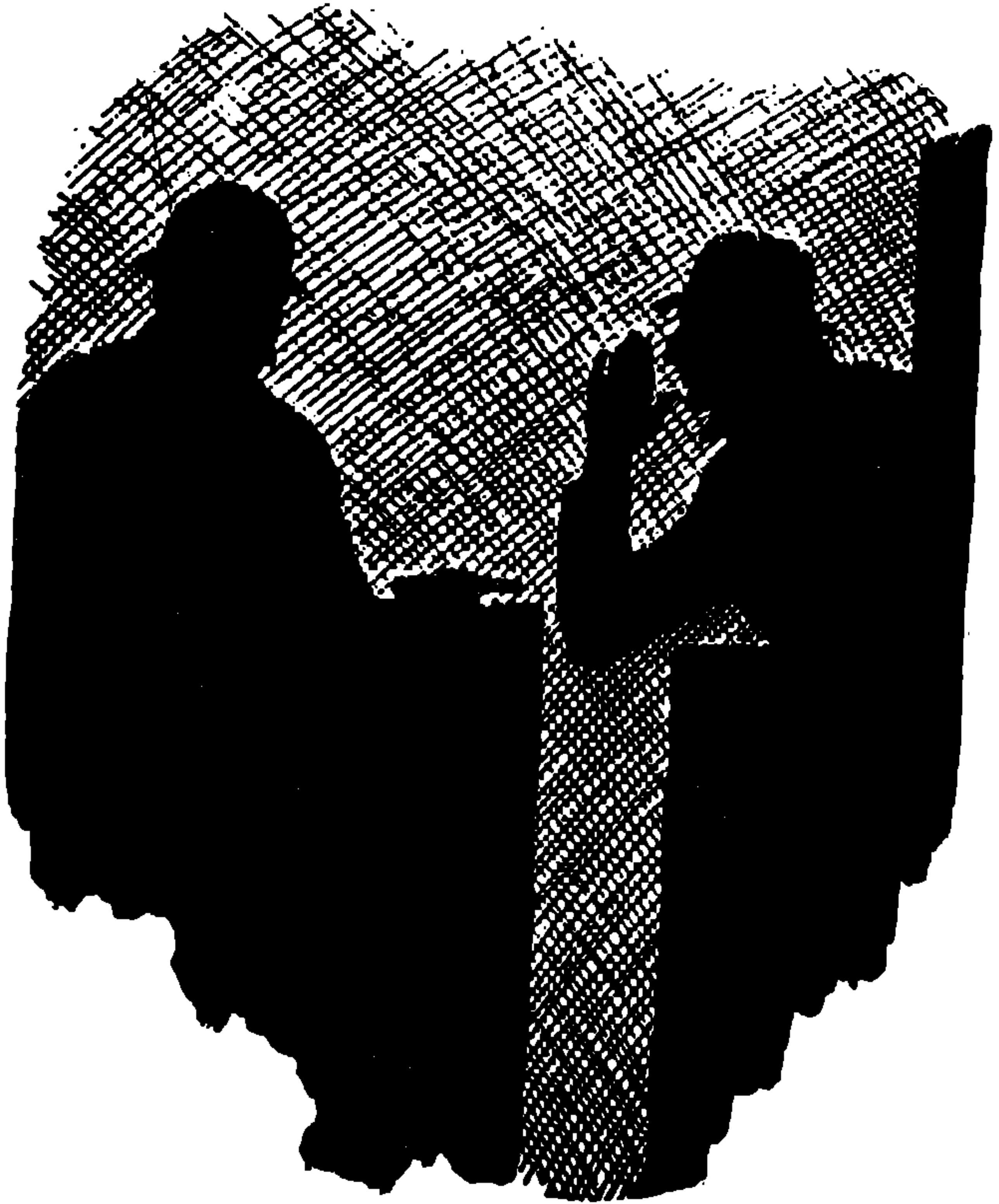
ذهب من بنك فرنســـا

بدا على مدير البنك أنه تأذى قليلا من لهجة « هولمز » ولكنه فعل ما هو مطلوب منه ، فذهب الى أحد الصناديق وجلس فوقه أما « هولمز » فقد انحنى على ركبتيه ، وبدأ على ضوء المصباح وتحت عدسة مكبرة يفحص الشقوق التى بين الصخور فى أرضية القبو • وبعد لحظات قليلة هب واقفا على قدميه وأعاد العدسة المكبرة الى جيبه ، وقال :

ـ علينا أن ننتظر لمدة ساعة ، لأنهم لن يفعلوا أى شىء حتى يأوى صاحب محل الرهونات الطيب الى فراشه ، وعندئذ سوف يشرعون فى العمل •

والتفت « هولمز » الى « وطسون » وأضاف :

ـ لا بد أنك الآن يا « وطسون » قد خمنت اننا نقف داخل قبو أحد البنوك الكبرى فى لندن • ان السيد « ميرى ويذر » هو رئيس مجلس ادارة هذا البنك وسوف أدعه يشرح لك لماذا يلقى قبوه هذا الاهتمام البالغ من هؤلاء اللصوص الأشرار •



يتهامسان فى الظلام الدامس

قال السيد « ميرى ويدر » هامسا :

ـ انه الذهب الفرنسى ·· لقد بلغتنا تحذيرات كثيرة بأن هناك محاولة ستتم لسرقته ··

سأل « وطسون » متحيرا :

ـ ذهب فرنسى ؟!

ـ نعم ·· منذ عدة شهور رأينا أن نقوى المركز المالى للبنك ، فاقترضنا ٣٠ ألف جنيه ذهبى من بنك فرنسا ، ولكننا لم نكن فى حاجة عاجلة الى النقود · فأبقينا الذهب فى صناديقه كما هو داخل قبو البنك ··



قال « هولمز » :

ـ والآن ، علينا أن ننسق خططنا ·· أولا عليك ياسيد « ميرى ويدر » أن تطفىء هذا المصباح ، فنحن لا نستطيع أن نغامر بوجود أى ضوء ، وبعد ذلك علينا

أن نختـــار مواقعنا ، فهؤلاء الأشرار لن يتورعوا عن الحاق الأذى بنا ، سوف أقف أنا خلف هذا الصندوق، وعلى كل منكم أن يختفي وراء صناديق أخرى ، وعندما أفتح ضوء مصباحي الكشاف على المجرمين فلتخرجوا من مكامنكم وتهاجموا ، واذا بدأونا باطـلاق الرصاص فلتفتح يا « وطسـون » نيرانك عليهم فورا ·

أخرج « وطسون » مسدسه ووضعه فوق الصندوق الذى يختفي وراءه ، وما أن اتخذ كل منهم مكانه حتى أغلق « هولمز » الشريحة المنزلقة للمصباح تاركا كل شيء في ظلام دامس ··

وهمس هولمز لوطسون :

ـ ليس فى امكانهم الهرب الا من طريق واحد ، هو منزل السيد « ويلسون » ، ولكن المفتش « جونز » وضع ثلاثة من رجاله أمام الباب ، والآن علينا أن نصمت وننتظر ·

مرت ساعة ، وتلتها أخرى ، ثم ربع ساعة حتى تخشبت ساقا « وطســون » لأنه كان يخشى أن يغير

موقعه .. وفجأة لمعت بقعة من الضوء حتى صار خطا أصغر ، وعندئذ ، ودون أى صوت ، اتسعت الفتحة وظهرت منها يد بيضاء تشبه أيدى النساء ، أخذت أصابعها تتحسس ما حولها من الأرض الحجرية ، ثم اختفت بسرعة ، وســـاد الظلام كل شىء مرة أخرى فيما عدا بصـيص ضـعيف من الضـــوء يلمع بين الأحجار .



وبعد لحظة ، انقلب حجر كبير على جانبه بفرقعة قوية ، وظهر من الفتحة التى برزت مكانه ، وجه طفولى محدد الملامح ، ثم تركزت يدان على جانبى الفتحة ورفع الشخص نفسه خارجا من الفجوة ، وعندما وقف على أرضية القبو أعان على الصعود زميلا له صغير الحجم ، شـاحب الوجه ، له رأس مليئـة بالشعر الأحمر .

وهمس الرجل الأول :

– كل شىء واضح ، أحضر الأزميل والحقائب حتى أفتح الصناديق وأعبىء الذهب ..



تذكرت هواية سبولدنج للتصوير

قفز «شيرلوك هولمز» من وراء الصندوق وامسك الرجل الصغير الأول من ياقته ، بينما سارع الآخر بالغوص داخل الفجوة متجنبا قبضة المفتش « جونز » التى خرجت من الغنيمة بقطعة قماش ممزقة من ملابس الرجل ٠

وحاول الرجل الأول ، « جون كلاى » ، أن ينتزع مسدسه ، ولكن « هولمز » عاجله بضربة من سوطه على معصمه فوقع المسدس على الأرض ٠ وقال « هولمز » :

- لا فائدة يا « جون كلاى » ، لن تستطيع الهرب ٠ !

اجاب كلاى :

- يمكننى أن أرى ذلك ، ولكن زميلى على الأقل استطاع الفرار !

صاح « هولمز » :

- انت مخطىء ياكلاى ! هناك ثلاثة رجال ينتظرونه أمام باب منزل السيد « ويلسون » ٠



القبض على جون كلاى

قال « كلاى » :

ـ يبدو انك فكرت فى كل شىء ٠٠ اننى أهنئك ٠

قال هولمز :

ويجب على أن أهنئك أنت أيضا يا « جون كلاى »، أو « فنسنت سبولدنج » ، ٠٠ ان فكرتك عن رابطة ذوى الرؤوس الحمر ذكية للغاية ٠٠ !

وتقدم المفتش « جونز » من « كلاى » وقيد معصميه بقيد حديدى وراء ظهره ٠٠

قال كلاى فى برود :

ـ لا تلمسنى بيديك القذرتين ! ان عروقى يجرى فيها دم ملكى ، وأرغب أن تخاطبنى بلقب « سير » وكلمة « من فضلك » !

فصاح « جونز » ساخرا :

ـ ها ! حسنا ! من فضلك ياسيدى السير أن تصعد



كلاى مقيد المعصمين

معى الى أعلى حيث نستطيع أن نضع سموك فى عربة ملكية ونأخذك الى مركز الشرطة ..

ــ هذا أفضل ..

قالها « كلاى » وهو ينحنى ، ثم استقام ومشى مع مفتش البوليس .

والتفت السيد « ميرى ويذر » الى « شيرلوك هولمز »

وقال :

ــ حقا ياسيد هولمز ، لست أدرى كيف يمكن أن يكافئك البنك على ذلك .

اجاب هولمز :

ــ فقط غطوا نفقاتى .. ثم انه كان لى حساب قديم مع السيد « جون كلاى » ، وكم يسرنى أن أسويه الآن فى هذه التجربة الفريدة ، انه شىء سار أن أتبارى فى الذكاء مع رابطة ذوى الرؤوس الحمر .



هولمز يشرح كيف حل اللغز

وفيما بعد ٠٠ فى الساعات الأولى من الصباح ، عندما كان « هولمز ووطسون » يستريحان من عناء المغامرة فى صالون منزل « هولمز » ، أخذ المخبر العظيم يشرح ما يراه غامضا :

ـ ها أنت ترى يا وطسون أنه كان واضحا منذ البداية ان الغرض الوحيد من الاعلان عن رابطة ذوى الرؤوس الحمر ونسخ دائرة المعارف هو ابعاد « جابز ويلسون » عن محل الرهونات عدة ساعات كل يوم ٠ ومن المحتمل أن تكون الفكرة قد خطرت « لكلاى » من صدفة تماثل الشعر الأحمر بين شريكه و « جابز ويلسون » ٠٠ ومن المؤكد أن دفع أربعة جنيهات أسبوعيا لهذا التاجر الغبى يعتبر لا شىء أمام مكسب ٣٠ ألف جنيه ، وهكذا قام شريك « جون كلاى » باستئجار مكتب مؤقت باسم « دنكان روس » أو « وليم موريس » بينما قام « كلاى » نفسه ، أو « فنسنت سبولدنج » بحث « جابز ويلسون » على الاستجابة للاعلان ٠



اللصان ينفذان من الفجوة

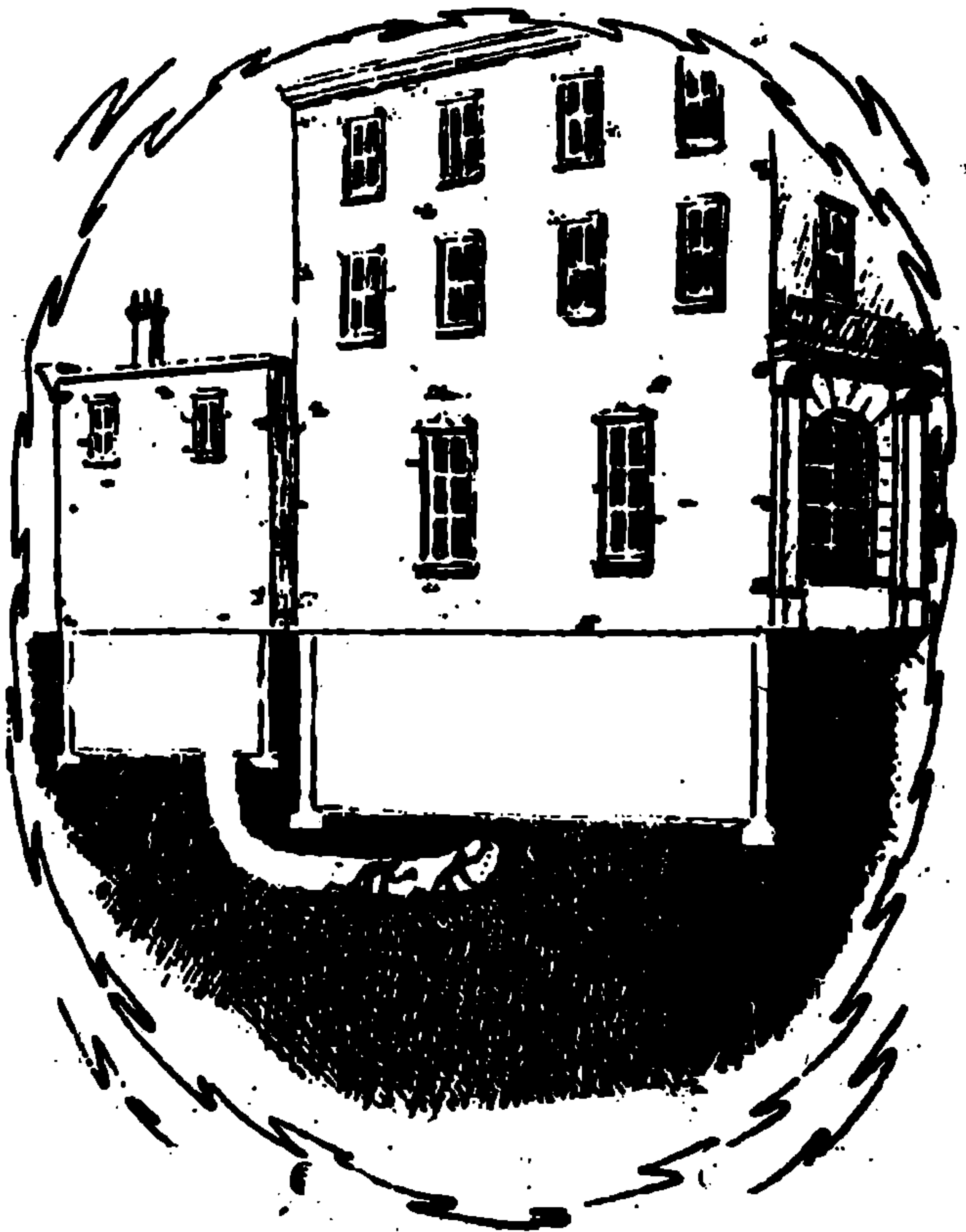
اضاف وطسون :

ـ وبهذه الطريقة ضمنا ابعاد « جابز ويلسون » عدة ساعات كل صباح حتى يتمكنا من الحفر ٠٠ ولكن ، قل لى ، يا « هولمز » ، ما الذى جعلك تشك لأول مرة ؟

ـ عندما سمعت أن «فنسنت سبولدنج» وافق على العمل مع السيد « ويلسون » بنصف الأجر ٠٠ لقد خمنت أن لديه دافعا قويا للحصول على هذا العمل ٠

ـ ولكن كيف خمنت هذا الدافع ؟

ـ لقد استبعدت فورا دافع السرقة من منزل « ويلسون » أو محل الرهونات لأنهما لا يحويان شيئا ذا قيمة كبيرة يمكن أن يغرى هؤلاء المجرمين بعمل كل هذه الخطط الواسعة وانفاق المال فى سبيل الحصول عليه ٠٠ وعلى ذلك فكرت فى أنهما يهدفان الى شىء خارج المنزل ، ولكن ماذا يكون هذا الشىء ؟ عندئذ تذكرت ما أخبرنا به « ويلسون » من اهتمام



حفر النفق تحت الأرض

« سبولدنج » بالتصوير واختفاءاته المتكررة فى البدروم . أجل يا وطسون .. البدروم كان هو المفتاح ! ان « فنسنت سبولدنج » يفعل شيئا فى البدروم .. شيئا يستغرق عدة ساعات كل يوم لمدة شهور .. الشيء الوحيد الذى جاء فى ذهنى ان « سبولدنج » يحفر نفقا يؤدى الى مبنى آخر .

ـ وكيف تأكدت من ذلك يا هولمز ؟

ـ عندما زرنا ميدان « كوبورج » طرقت الرصيف بعصاى الغليظة أمام محل « جابز ويلسون » ..

فأضاف وطسون وقد بدا عليه السرور لأنه فهم الآن مقاصد المخبر العظيم :

ـ وذلك لتتأكد مما اذا كان البدروم أمام المنزل أم خلفه .

ـ نعم يا « وطسون » ، ولم يكن فى الأمام ، وبعدئذ طرقت الباب ، وكنت أتمنى أن يفتح « سبولدنج » ، وهذا ما حدث بالفعل ، ولقد التقيت بهذا الشخص

فى حالات سابقة ، ولكننا لم نلتق أبدا وجها لوجه وعلى أية حال فاننى لم أقصد رؤية وجهه عندما فتح لنا الباب ، وانما ركبتيه .

فصاح « وطسون » :

ـ آه .. وهكذا أدركت من بنطلونه المتغضن القذر البالى عند الركبتين انه يزحف على يديه وركبتيـــه ليحفر !

ـ أجل .. والسؤال الباقى الوحيد كان ما الذى يقصدانه بهذا الحفر ؟ ولكن عندما تركنا « فنسنت سبولدنج » ومشينا حول ركن المنزل توصلت الى اجابة السؤال فقد أخذت ألاحظ واجهات المحلات ، وعندما تحققت من أن بنك المدينة والضاحية يقع تماما خلف محل « جابز ويلسون » تأكدت انه المقصود بهذا النفق .

سأل « وطسون » :

ـ ولكن أين ذهبت عندما تركتنى فجاة بعد انتهاء حفل الموسيقى ؟

ـ ذهبت الى سكوتلانديارد حيث قابلت المفتش «جونز» ، وعن طريقه اتصلت بالسيد «ميرى ويذر» .

ـ وكيف تأكدت من أن « سبولدنج » أو « كلاى » ينوى محاولة السرقة الليلة ؟

ـ عندما اغلقا مكتب رابطة ذوى الرؤوس الحمر ، كانت هذه علامة على انهمـا لا يريدان ابقـاء السيد « جابز ويلسون » خارج منزله أكثر من ذلك ، أو بمعنى آخر ان النفق قد انتهى ، وكان عليهما أن يستخدماه سريعا ، خوفا من أن يكتشف أمره ، أو يتم نقـل الذهب الى بنك آخر ، ولا شك أن يوم السبت مناسب المهمة ، لأنه يعطيهما يـوما كاملا ، الأحـد ، ليدبر أمرهما ، ويهربا بالذهب قبل أن يفتح البنك يو الاثنين ، هكذا توصلت الى أن السرقة ستقع الليلة

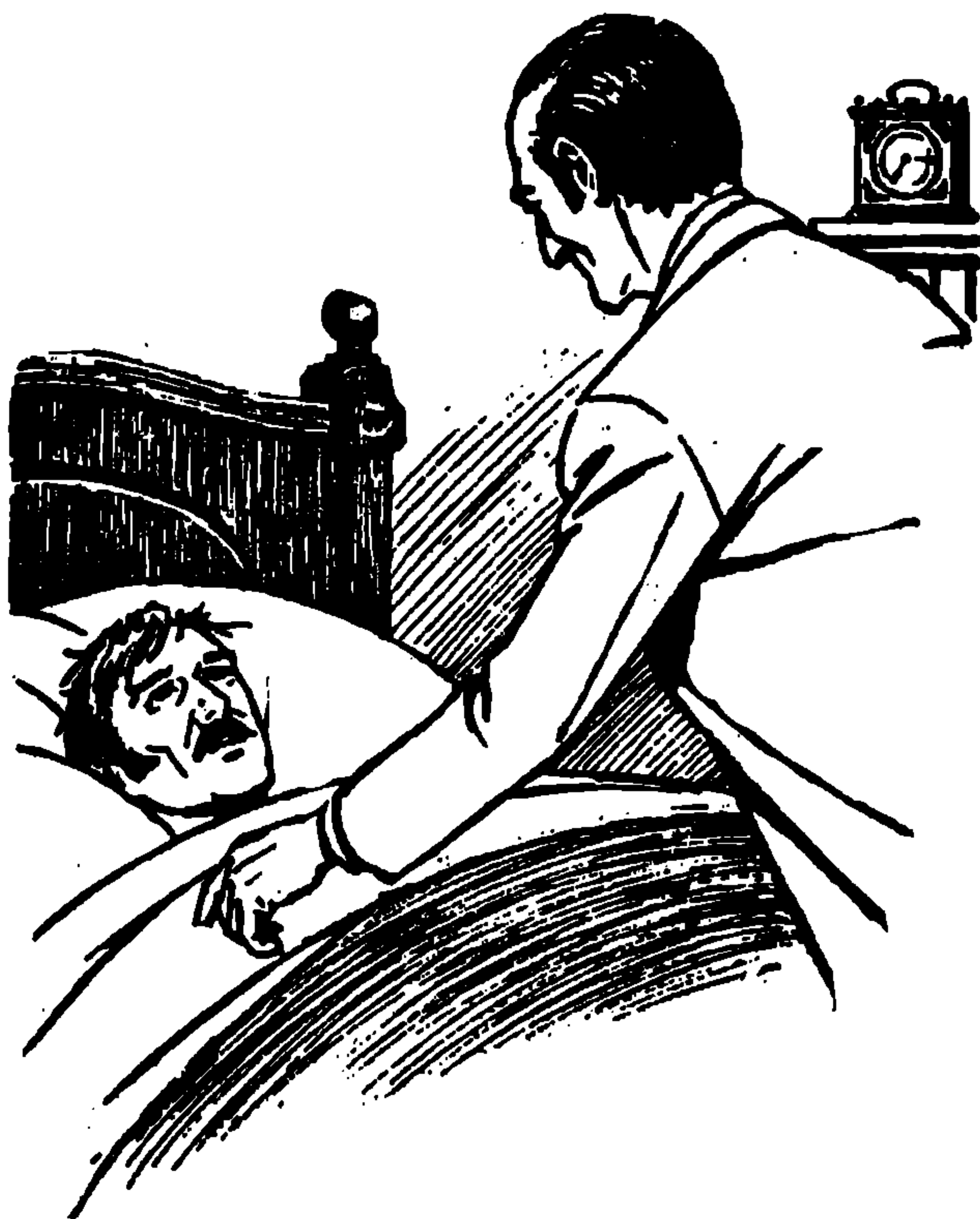
ـ مدهش يا هولمز ! لقد ربطت بين كل التفاصيل ببراعة تامة .



الملل .. انتظارا لحالة جديدة

قال هولمز وهو يتثاءب :

ـ آه .. حسنا يا « وطسون » .. ان هذه المهمة قد أنقذتنى من السأم ، ولكن على الآن أن أتحمل السأم حتى تأتى قضية أخرى تتحدى ذكائى !



آسف لايقاظك يا وطسون

المغامرة الثانية

العصابة المنقطة

فى عام ١٨٨٣ كان دكتور « وطسون » يشارك صديقه « شيرلوك هولمز » الأعزب شقته فى المنزل رقم ٢٢١ (ب) شارع بيكر ٠ وذات صباح فى أوائل شهر ابريل استيقظ دكتور « وطسون » ليجد صديقه المخبر العظيم واقفا الى جانب سريره مرتديا ملابسه الكاملة ٠ ولما كان « وطسون » يعرف أن « هولمز » يتأخر عادة فى الاستيقاظ ، لذلك نظر الى الساعة فى دهشة ليجدها السابعة والربع صباحا ٠

وقال « هولمز » :

– آسف لايقاظك فى هذه الساعة المبكرة



صيلة تنتظر فى غرفة الجلوس

يا « وطسون » ·· ولكن السبب هو السيدة «هدسون» لقد أيقظتنى ، وهأنذا أوقظك ·

سأل « وطسون » :

ـ ولماذا أيقظتك مديرة بيتك الطيبة فى هذه الساعة المبكرة ؟

ـ يبدو أن زبونة قد وصلت ·· سيدة صغيرة فى غاية الاضطراب ، تصر على أن ترانى بصفة عاجلة ، انهـــا تنتظر فى غـرفة الجلوس ، وأظن انه عندما تستيقظ سيدة صغيرة وتصل الى لندن فى هذه الساعة المبكرة ، وتوقظ الناس من نومهم ،فلا بد أن تكون لديها مشكلة عاجلة تود بحثها · وقلت فى نفسى ، اذا كانت هذه السيدة تحمل معها قضية مثيرة حقا فلعلك تود سماعها من البداية ·

ـ طبعا يا عزيزى « هولمز » ·· اننى لا أود أن أفقد مثل هذه الفرصة بأى حال ·

قالها « وطسون » وهو يقفز من السرير ، ويخلع ملابس النوم على عجل واضاف :



لاينبغي ان تخافي يا سيدتي

ـ ان متعتى الـكبرى أن أتابع تحرياتك وأعجب باستنتاجاتك المنطقية السريعة ٠

بعد دقائق ، كان « شـيرلوك هـولمز » ودكتور « وطسون » يفتحان باب غرفة الجلوس ، فوجدا سيدة صغيرة ترتدى ملابس سوداء وتضـع على وجهها نقابا وعندما رأتهما قامت من مقعدها بجوار النافذة ٠

قال « هولمز » فى ود :

ـ صباح الخير ، ياسيدتى ، أنا « شيرلوك هولمز » وهذا صديقى ومساعدى دكتور « وطسون » يمكنك أن تتحدثى أمامه بحرية كما تتحدثين أمامى بالضبط ، والآن أرجوك أن تسمحى لنا بالجلوس الى جانب المدفأة التى أحسنت « مسز هدسون » باشعالها ، أرى ياسيدتى انك ترتجفين ، سآمر لك بكوب من القهوة الساخنة ٠٠

قالت المرأة هامسـة وهى تتحرك الى القرب من النار :



هولمز يكتشف وجود التذكرة

ـ اننى لا أرتجف من البرد ، وانما من الخوف يا مستر « هولمز » ..

قالت ذلك وهى ترفع النقاب عن وجهها ، فبدا وجهها شاحبا ممتعضا زائغ العينين ، كما لو كانت حيوانا مطاردا ، كان يبدو أنها لا تتجاوز الثلاثين من العمر ، ولكن شعرها الأسود وخطه الشيب ، وتعبيراتها تنم عن القلق والاجهاد ..

قال هولمز يهدئها وهو يربت على يدها :

ـ لا ينبغى أن تخافى . سوف نساعدك . آه أرى انك جئت بالقطار هذا الصباح .

سألت السيدة :

ـ ولكن كيف عرفت ذلك ، هل رأيتنى فى المحطة ؟

اجاب هولمز :

ـ كلا ياسيدتى ، ولكننى أرى جزءا من تذكرة الرجوع بالقطار فى ثنية قفازك الأيسر ، كما أرى أنك سافرت لمسافة طويلة فى عربة مكشوفة فى طرق موحلة قبل أن تصل الى المحطة .

شهقت السيدة ونظرت الى « هولمز » فى حيرة ، فقال المخبر وهو يبتسم :ـ

ـ ليس الأمر لغزا ياسيدتى ، ان كم جاكتتك الأيسر مرشوش بالطين فى سبعة مواضع ، وهذا لا يحدث الا من عربة ترش الطين الى أعلى وأنت تجلسين الى يسار السائق .

قالت السيدة :

ـ أنت محق ، لقد غادرت المنـزل قبل السـاعة السادسة ، ووصلت الى قرية « ليذرهيد » فى الساعة السادسة والثلث ، ثم أخذت القطار الى محطة «ووترلو» .. ولكن دعنا من ذلك ياسيدى ، اننى لا أستطيع أن أتحمل هذا التوتر أكثر من ذلك ، ســـوف أجن اذا استمر ، وليس لى أحد ألجأ اليه الا أنت ، ويؤسفنى اننى لا أستطيع الآن دفع قيمة خدماتك ، ولكن خلال شهر سأتزوج وسيكون لى دخلى الخاص .

قال هولمز :

ـ أرجوك أن لا تشـــغلى بالك بمسالة الأتعاب

ياسيدتى العزيزة · ان قيامى بمهنتى هو خير جزاء لها ، والآن أرجو أن تخبرينا كيف نستطيع مساعدتك ·

انحنت المرأة قليلا الى الأمام وابتسمت بخفوت وهى تقول :

ـ لا تظن ياسيد « هولمز » ان الرعب الذى يطاردنى مجرد تخيل من امرأة عصبية ، انك معروف بقدرتك على تمييز الأخطار الحقيقية من الأخطار المتوهمة ، لذلك جئت أطلب مساعدتك ·

اسمى « هيلين ستونر » ، وأنا أعيش مع زوج أمى، دكتور « جريمسبى رويلوت » ، آخر الأحياء من أسرة « رويلوت » النبيلة التى تقطن فى « ستوك موران » بغرب « سرى » ··

فاومأ « هولمز » : ان اسم هذه الأسرة مألوف ·· واستمرت الآنسة « ستونر » قائلة :

ـ فى وقت ما كانت أسرة « رويلوت » من أغنى الأسر فى انجلترا ، ولكن خلال القرن الماضى تعاقب فى الأسرة أربعة وارثين مبذرين ومتلفين للمال ، وآخرهم



دكتور جريمسبي رويلوت

مقامر فقد كل شيء فيما عدا بضعة فدادين من الأرض ومنزل الاسرة الذى يبلغ عمره ٢٠٠ عام ، وحتى هذا المنزل مرهون لقاء مبلغ كبير من المال ، وكان له ابن وحيد هو زوج أمى ، وقد تحقق هذا الابن من أن عليه أن يكسب معاشه بعمله الخاص ، فاقترض مبلغا من المال من أحد أقاربه وذهب الى مدرسة طبية ، ثم سافر الى « كلكتا » بالهند ، وهناك حقق نجاحا طيبا وكسب ثروة لا بأس بها ، ولكن هذا النجاح توقف فجأة عندما شك دكتور « رويلوت » فى أن رئيس خدمه الهندى يسرقه فضرب الرجل حتى أفضى به الى الموت، وزج بالدكتور فى السجن عدة سنوات ثم عاد الى انجلترا مهزوما يائسا ٠

ولكن ، أثناء اقامته فى الهند تزوج دكتور «رويلوت» من أمى ، السيدة ستونر ، وكانت أرملة شابة لضابط فى الجيش البريطانى كان يخدم فى الهند ٠ كنت أنا وشقيقتى التوأم « جوليا » فى الثانية من عمرنا حينئذ ٠ وكان لأمى دخل مريح للغاية ، أكثر من ١٠٠٠ جنيه فى العام ، وقد تركت فى وصيتها هذا المبلغ



الأيام السعيدة فى الهند

لدكتور « رويلوت » طالما كنا أنا و « جوليا » نعيش معه ، ولكن عندما تتزوج « جوليا » أو أتزوج أنا ، نحصل على جزء من مبلغ الألف جنيه ، وقد نفذت الوصية منذ ثماني سنوات اذ بعد عودتنا الى انجلترا بوقت قصير قتلت أمي في حادث قطار •

غادرنا لندن بعد الحادث ، اصطحبنا دكتور « رويلوت » انا واختي لنعيش معه في منزل أسرته القديم في ضيعة « ستوك موران » ، وكان المبلغ الذي تركته لنا أمي يكفي لتغطية كل احتياجاتنا •

ولكن تغيرا مخيفا طرأ على زوج أمي في ذلك الوقت. اذ بالرغم من الترحيب الحار الذي لقيه من جيرانه وأصدقائه القدامى ، أغلق دكتور « رويلوت » على نفسه البيت القديم ، ولم يكن يخرج الا ليتشاجر مع أي أحد يقترب من المكان ، يبدو أن المزاج العنيف متوارث في رجال أسرة « رويلوت » ، وكثيرا ما كانت معارك زوج أمي تنتهي الى ساحة القضاء ، ولذلك فقد تعود السكان المحليون أن يفروا من وجهه ، ليس



الترحاب بالعائلة في ستوك موران

بسبب عدم قدرته على التحكم فى غضبه فحسب ، وانما أيضا بسبب قوته الهائلة .

وفى الأسبوع الماضى ألقى زوج أمى حداد القرية فى النهر ، واستطعت بعد جهد جهيد واعطائه كل ما استطعت جمعه من النقود أن أقنع الرجل بعدم اللجوء الى المحكمة . اما أصدقاء زوج أمى الوحيدون فكانوا عصابات الغجر الجوالين ، فهؤلاء سمح لهم بأن يعسكروا فى الضيعة وفى المقابل جعلوه يشاركهم فى تجوالهم ، وفى بعض الأحيان كان يتغيب معهم لبضعة أسابيع .

ويهوى زوج أمى أيضا الحيوانات الهندية ، وبين الحين والآخر تصله بعض الحيوانات من الهند ، وهو يحتفظ الآن بشيتا وقرد يتجولان بحرية فى ساحات الضيعة ، ويخشى القرويون هذه الحيوانات كما يخشون زوج أمى تماما ..

ها انت ترى ، ياسيد هولمز ، أن حياتنا أنا واختى المسكينة لم تكن بالحياة السعيدة ، خاصة أن الخدم

١١٥



الحيوانات الأليفة للدكتور رويلوت

كانوا يرفضون العمل لدى دكتــور « رويلوت » ٠٠ ولذا كان علينا أن نعتنى بكل شئون البيت الكبير بمفردنا ٠ وكانت « جوليا » فى الثلاثين من عمرها عندما ماتت منذ سنتين ، ولكن شعرها كان قد أخذ يشيب كما يحدث لشعرى الآن ٠

سأل « هولمز » :

ـ كيف ماتت أختك ؟

ـ أخشى أن أقول انها ماتت بطريقة غريبة جدا ياسيد « هولمز » ٠٠ بالطبع فى ضـــوء الحياة التى نحياها لم يكن لنا أصدقاء من عمرنا ، ولكن لنا خالة، أخت أمى ، تدعى السيدة « هونوريا ويستفال » كان دكتور « رويلوت » يسمح لنا بزيارتها بين وقت وآخر ٠٠ ومنذ عامين عندما كنا فى زيارة خالتى فى عطلة الكريسماس التقت « جوليا » هناك بضابط بحرى ، وسرعان ما ربط بين قلبيهما الحب ، وتقدم الضابط لخطبتها ، وعندما عدت الى « ستوك موران » تحدثت



خطوبة جوليـــا

مع زوج أمي في الأمر ، ولم يعترض ، ولكن قبل أسبوعين من يوم الزفاف ، حدث شيء فظيع ٠

قال « هولمز » :

ـ أرجوك يا آنسة ستونر ، اعطني تفاصيل ما حدث ٠

ردت المرأة :

ـ يمكنني أن افعل ذلك بسهولة ، لأن كل لحظة من هذا الحدث المخيف محفورة في ذاكرتي بوضوح تام ٠ دعني أبدأ بأن أشرح لك أن منزلنا الريفي قديم جدا ، ونحن نشغل جناحا واحدا منه ، غرف النوم في الطابق الأرضي ، الأولى غرفة دكتور « رويلوت » ، والثانية غرفة أختي ، والثالثة غرفتي ، وليست هناك أبواب تصل بين الغرف الثلاث ، ولكن أبوابها جميعا تفتح على نفس الممر ٠

سأل « هولمز » :

ـ وماذا عن نوافذ هذه الغرف ؟



لقد سمعت صفارة غريبة

ـ انها تطل على حارة كبيرة ·· وفى تلك الليلة المرعبة أوى دكتور « رويلوت » الى غرفته مبكرا ، ولكن « جوليا » كانت تعرف انه لم ينم لأنها شمت رائحة سيجاره الهندى القوية ، ولما تضايقت من الدخان ، تركت غرفتها وجاءت عندى حيث جلسنا نتحدث حول الزفاف ، وفى الساعة الحادية عشرة ، قامت للانصراف ولكنها عندما وصلت الى باب الغرفة توقفت لحظة ونظرت الى نظرة غريبة ، وقالت :

ـ اخبرينى يا « هيلين » هل سمعت أحدا يصفر اثناء الليل ؟

قلت : كلا ·· لماذا ؟

قالت :

ـ خلال الليالى القليلة الماضية ، فى حوالى الساعة الثالثة صباحا ، توقظنى صفارة خفيفة واضحة ، لست أدرى من أين تجىء ·· ربما من الغرفة المجاورة ، غرفة أبينا ، أو ربما من الحارة ·



قفزت من سريرى والتحفت بالشال

قلت محاولة ان اشرح الأمر :

ـ ربما كانوا هؤلاء الغجر المناحيس !

ـ اذن لماذا لم تسمعيها أنت أيضا يا هيلين ؟

ـ تذكرى يا جوليا أن نومى ثقيل ، ونومك انت خفيف ·

قالت وهى تبتسم وتغلق الباب :

ـ أنا واثقة ان الأمر لا يهم ··

وبعد لحظات سمعتها تدير المفتاح في قفل غرفتها ·

سأل « هولمز » :

ـ هل أنت و « جوليا » تغلقان دائما باب غرفتيكما بالمفتاح أثناء الليل ؟

اجابت الآنسة « ستونر » :

ـ دائما نفعل ذلك ، فنحن نخاف من الشيتا والقرد الطليقتين ، ونشعر أننا أكثر أمنا بذلك ·

وحثها هولمز على الاستمرار ، قائلا :

ـ بالطبع ·· بالطبع ·· ارجوك أن تستمرى ··



واشارت الى غرفة دكتور رويلوت

ـ لم أستطع النوم فى تلك الليلة ، كما لو كان قد جاءنى شعور بأن شيئا مرعبا سوف يحدث ٠٠ كانت ليلة عاصفة ، الريح تزمجر ، والمطر يضرب النوافذ ، وفجأة ، وسط ضجة العاصفة ، سمعت صرخة رعب من امرأة مذعورة ، كانت أختى هى التى تصرخ ٠٠ !

قفزت من سريرى ، والتحفت بشال حول كتفى ، واندفعت الى الممر ، وعندما فتحت الباب سمعت صفارة خفيضة كتلك التى وصفتها لى « جوليا » وبعد لحظات سمعت صوتا مدويا كصـــوت ارتطام معدن ثقيل ، فجريت الى باب أختى ، وجدته غير مغلق بالمفتاح ، فادرت الاكرة ودخلت ، كانت جوليا واقفة الى جانب سريرها وهى تترنح ، كان وجهها شديد الشحوب من الرعب ، ويداها ممدودتين نحوى طلبا للمساعدة ، وعندما احتويتها بين ذراعى ، تهاوت ركبتاها وسقطت على الأرض وهى تتلوى وتتقلص من شـــدة الألم ، فانحنيت عليهـــا ، وسمعتها تقـــول عبارة واحدة :

يا الهى ! ·· « هيلين » ! ·· انها العصابة ! ·· العصابة المنقطة !!

ورفعت ذراعها فى ضعف وأشارت الى غرفة دكتور « رويلوت » ، ثم انتابتها التقلصات مرة أخرى ·

اندفعت خارجة أنادى بأعلى صوتى على زوج أمى فالتقيت به وهو يفتح باب غرفته مرتديا بيجامته ، وعندما وصل الى جانب « جوليا » كانت فاقدة الوعى، وبالرغم من أن دكتور « رويلوت » أرسل لاحضار طبيب من القرية الا أن « جوليا » ماتت قبل أن تستعيد وعيها أبدا ·

أنهت الآنسة ستونر قصتها وهى تتنهد فى أسى ، فسألها « هولمز » :

- آنسة « ستونر » ·· هل أنت واثقة من انك سمعت صفارة وصوت ارتطام معدن ثقيل !

- أستطيع أن أقسم على ذلك ·· ولكن ربما تكون العاصفة قد خدعتنى ·

سأل « هولمز » :

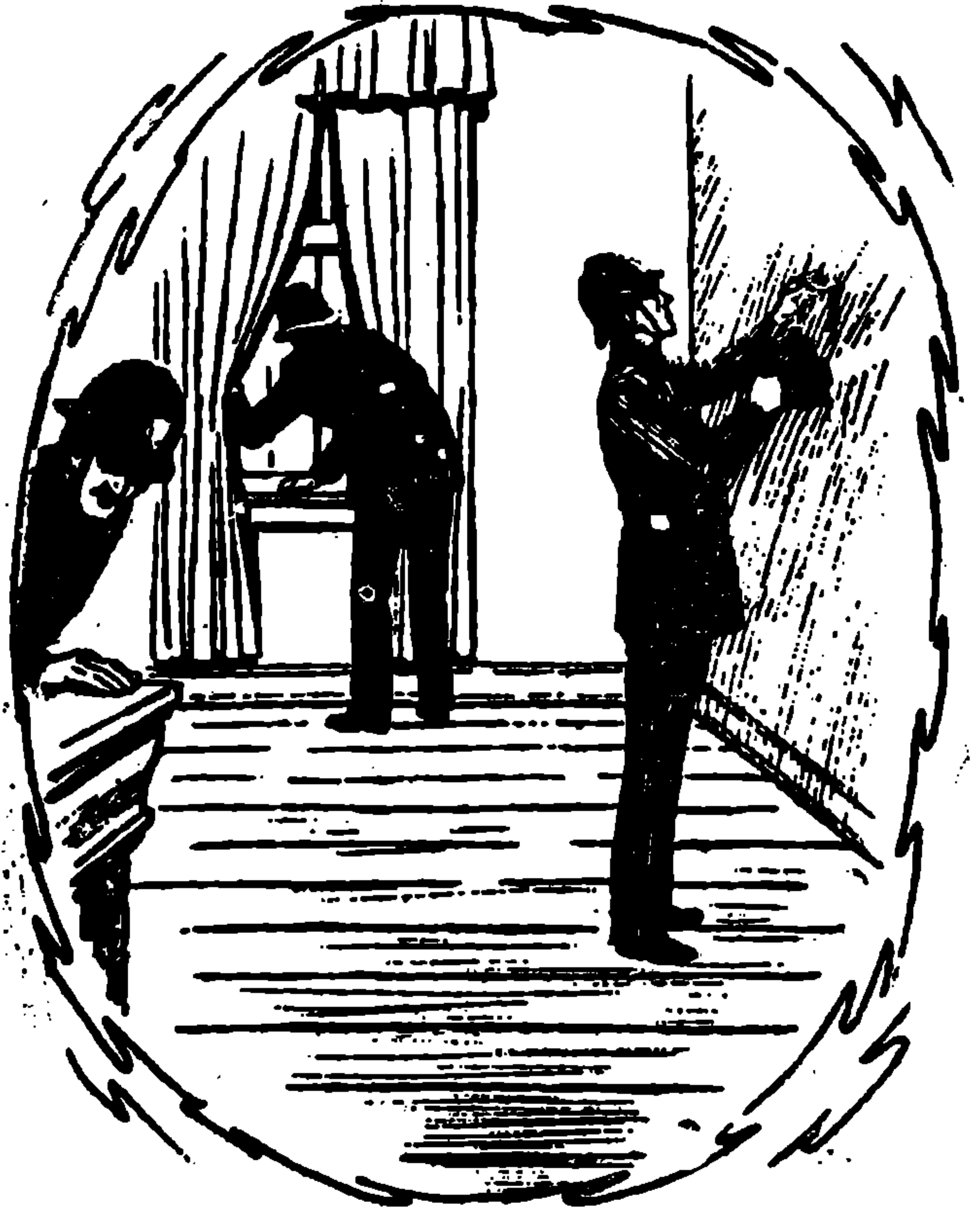
ـ هل كانت أختك مرتدية ملابسها ؟

قالت الآنسة ستونر :

ـ كلا .. كانت بملابس النوم ، ولكنها كانت تمسك بعلبة كبريت في يدها اليسرى وعود الكبريت المنطفىء مايزال في يدها اليمنى ..

ـ معنى ذلك انها كانت تحاول اضاءة المصباح عندما أخافها شيء ، هل فحص الطبيب الشرعي جثة أختك ؟

ـ بكل دقة ، ياسيد « هولمز » .. خاصة بسبب ما عرف عن سلوك زوج أمي من قسوة وغرابة ، ولكن الطبيب الشرعي لم يستطع اكتشاف أي سبب للوفاة، فان باب « جوليا » كان مغلقا من الداخل ، والنوافذ بها قضبان ومتاريس ، كما فحصوا الجدران وأرضية الغرفة ووجدوا كل شيء سليما ، وبالرغم من أن المدفأة واسعة الا أن لها قضبانا حاجزة .. كلا ياسيد «هولمز» يبدو من المؤكد تماما ان أختي كانت وحيدة في غرفتها عندما لقيت ميتتها ..



التحقيق فى وفاة جوليا

سأل « هولمز » :

ـ ألم توجد علامات عنف عليها ؟

ـ كلا ٠٠

وهنا تدخل دكتور « وطسون » قائلا :

ـ أو أية علامات تدل على الموت بالسم ؟

ـ لقد فحصها الطبيب ، وقال لا يوجد شيء ٠

سأل « هولمز » :

ـ وماذا تعتقدين انه سبب وفاتها ؟

ـ مجرد الخوف ـ صدمة مرعبة ، ولكن ليست لدى فكرة عما أخافها ٠

ـ هل كان الغجر معسكرين فى الضيعة فى ذلك الوقت ؟

ـ نعم

ـ وما الذى كانت تقصـــده عندما أشارت الى « عصابة » ٠٠ منقطة ؟



معسكر الغجر فى ستوك موران

بدت « هيلين ستونر » متحيرة بعض الوقت ثم قالت :

ـ لقد اعتقدت فى أول الأمر ياسيد « هولمز » ان « جوليا » كانت تهذى ، ثم تصورت أنها ربما كانت تقصد عصابة من الناس ، الغجر مثلا ، انهم يرتدون على رءوسهم مناديل منقطة ، ربما كانت جوليا تقصد ذلك ..

هز هولمز راسه رافضا الفكرة :

ـ لست أعتقد ذلك .. ان الأمر أكثر عمقا ، ولكن أرجوك يا آنسة ستونر أن تستمرى ..

ـ حدث كل هذا منذ عامين ، وأصبحت حياتى أكثر وحدة عما كانت ، حتى التقيت أخيرا منذ حوالى شهر فقط بصديق قديم عزيز يدعى « بيرسى ارميتاج » كنت أعرفه من سنوات طويلة ، وطلب منى الزواج به ، ولم يعترض زوج أمى ، ونحن الآن نعد للزفاف فى الربيع القادم .

١٣٢



هيلين توقد المصباح

قال دكتور « وطسون » :

ـ وهكذا يبدو انك على وشك أن تبدئي مرحلة أكثر سعادة في حياتك ·

ـ هذا ما كنت أتمناه ، ولكن منذ يومين استدعى زوج أمي بعض العمال للقيام باصلاحات في الجناح الذي نسكن فيه من المنزل ، ولما كانوا سيحدثون فتحة في حائط غرفة نومي ، لذلك كان على أن أنتقل الى الغرفة التي ماتت فيها أختي ، وأن أنام في نفس سريرها ، وفي الليلة الماضية بينما كنت استلقي هناك وأفكر في ميتتها البشعة ، سمعت فجأة صفارة خفيضة ·· نفس الصفارة التي وصفتها لي جوليا ··

قفزت من السرير ، وأوقدت المصباح ، ولكنني لم أر شيئا ، ولم أستطع أن أعود الى الفراش من شدة الخوف، فارتديت ملابسي وجلست أنتظر طلوع النهار، ومع أول خيط من الضوء تسللت من هناك واستأجرت عربة من فندق صغير مجاور حملتني الى « ليذرهيد » ومن هناك ركبت القطار الى لندن وجئت اليك ·



علامات الأظافر على معصم هيلين

قال هولمز :

ـ حسنا فعلت يا آنستى ، ولكنك لم تقولى لى كل شيء ٠

صاحت المرأة :

ـ بل قلت كل شيء !

ـ انك تحمين زوج أمك يا آنسة « ستونر » !

قال « هولمز » ذلك ، وقفز واقفا ٠

وحسر أسورة التل الرقيق عن كم المرأة ، فبدت هناك خمس علامات حمراء صغيرة ، علامات أربع أصابع وابهام ، على معصمها الأبيض الرقيق ٠

سارعت « هيلين ستونر » بتغطية معصمها وقالت :

ـ ان دكتور « رويلوت » رجل قوى ، ربما هو نفسه لا يعرف مدى قوته ٠

جلس شيرلوك هولمز صامتا عدة دقائق وقد ارتكز بذقنه على كفيه وأخذ يحدق في النار ، ثم تحدث أخيرا فقال : هناك آلاف التفاصيل أحتاج الى معرفتها



هيلين تشكر هولمز ووطسون

يا آنسة « ستونر » وليس لدينا دقيقة نضيعها ، يجب أن أذهب الى « ستوك موران » اليوم وأفحص الغرف بنفسى ، هل يمكن أن نفعل ذلك دون أن يعرف زوج أمك !

ـ أنا واثقة من امكان تدبير ذلك ياسيد « هولمز » ، فقد ذكر دكتور « رويلوت » انه سيحضر الى لندن اليوم فى عمل هام من المحتمل أن يستغرق كل اليوم ، وأستطيع بسهولة أن أصرف مديرة المنزل ؛

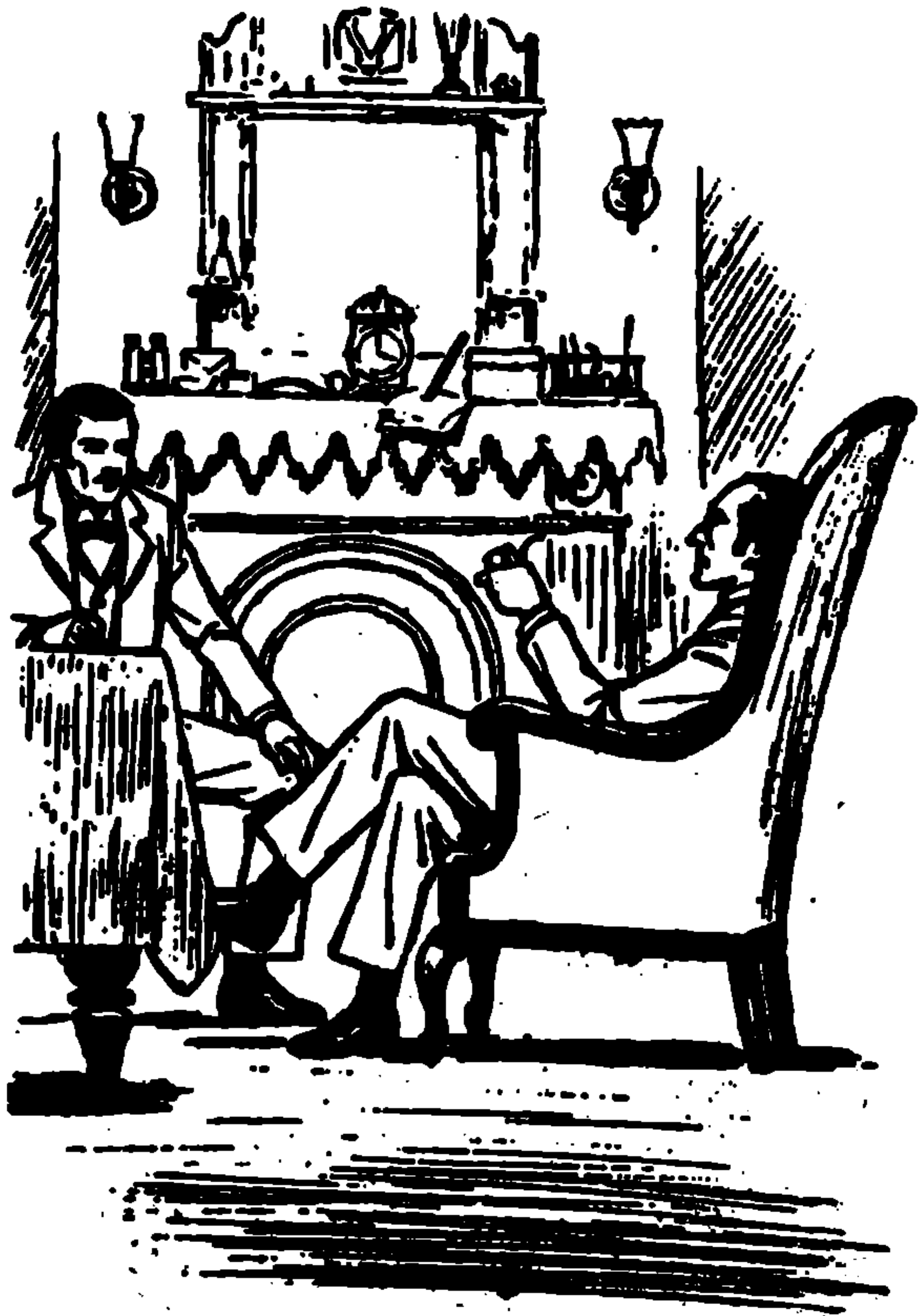
صاح « هولمز » :

ـ رائع .. سأذهب أنا و « وطسون » الى هناك ، وأنت ما هى خططك لهذا اليوم ؟

ـ لدى مشواران للقيام بهما فى المدينة وسأعود فى قطار الثانية عشرة .

قال « هولمز » :

ـ وسوف نصل فى وقت مبكر بعد الظهر ، فلدى أنا أيضا بعض المهام للقيام بها .



التفكير في أسرار الجريمة

أسدلت « هيلين ستونر » النقاب الأسود الكثيف على وجهها وقامت :

ـ شكرا لك يا سيد «هولمز» ، ولك أيضا يا دكتور « وطسون » ، لقد خففتما أثقال قلبى عندما حكيت لكما عن متاعبى ..

قالت ذلك وغادرت الغرفة .



بعد ان انصرفت الآنسة « هيلين ستونر » استرخى شيرلوك هولمز على كرسيه ، وقال لصديقه :

ـ والآن يا « وطسون » ماذا تستنتج من ذلك كله ؟

اجاب « وطسون » :

ـ أرى اننا أمام عمل اجرامى دنىء .

قال « هولمز » :

ـ ولكن اذا كانت الآنسة « ستونر » غير مخطئة فى اعتقادها ان أرضية غرفة النوم وجدرانها متينة وان أى شخص لا يمكنه الدخول عبر الباب أو النوافذ



ايكما يدعى هولمز ؟

أو المدفأة ، فلا بد أن أختها كانت وحيدة عندما لقيت نهايتها الغامضة ٠

سأل « وطسون » :

ـ ولكن ماذا عن هذه الصفافير والكلمات الغريبة التى نطقت بها المرأة وهى تموت ٠٠ العصابة المنقطة ؟

قال « هولمز » ببساطة :

ـ لا أدرى ٠٠ !

وتطوع « وطسون » لشرح وجهة نظره :

ـ حسنا ٠٠ اننا نعرف ان الغجر كانوا فى المنطقة وانهم أصدقاء دكتور « رويلوت » ٠٠ ويمكننا أن نخمن أن الدكتور كان يريد منع زواج ابنة زوجته ، فربما جعل الغجر يخيفونها ، ومن المحتمل أن صوت ارتطام المعدن أحدثه الغجر بالطرق على النافذة ٠

ـ اننى لا أتفق معك فى هذه النتائج يا «وطسون» ، ولذلك فسوف نذهب الى « ستوك موران » اليوم ٠ ولكن ما هذه الضجة بحق الشيطان ؟



لا تتدخل فى شئونى

انفتح الباب بعنف ، وظهر فى فتحته رجل ضخم ، تلامس قبعته الاطار العلوى للباب ، ويكاد يسد فتحة الباب من جانب الى الجانب الآخر ، وملابسه مزيج غريب من ملابس المهنيين والقرويين ، ويضع على رأسه قبعة سوداء مرتفعة ، ويرتدى معطفا طويلا من الفراء وزوجا من أربطة الساق الجلدية العالية ويطوح فى يده يسوط للصيد ، كان وجهه الكبير المتغضن تلوحه سمرة الشمس وراح يحدج «هولمز» و «وطسون» بنظرة شريرة ، وقد بدا بعينيه الحمراوين الغائرتين وأنفه الرفيع المقوس أشبه بالصقر :

وصاح الرجل :

ـ من منكما « هولمز » ؟

اجاب المخبر فى هدوء :

ـ هذا هو اسمى يا سيدى . ولكن من أنت ؟

اجاب الرجل :

ـ دكتور « جريمسبى رويلوت » من « ستوك موران » ..



دكتور رويلوت يثنى القضيب الحديدى

قال « هولمز » فى برود :

ـ حقا ؟ تفضل بالجلوس ٠٠

زمجر الرجل قائلا :

ـ لا ٠٠ لن أفعل شيئا من ذلك ، لقد تعقبت ابنة زوجتى الى هنا ٠٠ اى هراء كانت تقوله لكما ؟

التفت « هولمز » نحو « وطسون » وقال :

ـ الجو بارد قليلا هذا اليوم ٠٠ أليس كذلك ؟

صاح الرجل العجوز فى غضب :

ـ ماذا كانت تقول لكما ؟

واستمر « هولمز » متجاهلا الرجل :

ـ سمعت أن الزعفران سيزدهر هذا العام ٠

ـ أتتجاهلنى ؟!

قالها دكتور « رويلوت » غاضبا ، وهو يتقدم خطوة نحو « هولمز » ويطوح بسوط الصيد فى يده ، واستمر قائلا :

ـ اننى أعرفك ·· أنت « هولمز » ·· المتطفل ·· الذى يتدخل فيما لا يعنيه ·· الفضـــولى ·· عميل سكوتلانديارد ·

ضحك « هولمز » ضحكة خافتة ، وقال :

ـ ان حديثك مسل جدا ياسيدى ، عندما تغادر الغرفة ·· أرجو أن تغلق الباب وراءك لأننى اشـــعر بتيار هواء ·

صاح دكتور « رويلوت » :

ـ سوف أذهب عندما انتهى من كلامى ·· اياك أن تتدخل فى شئونى ! اننى رجل خطر على من يعترضـــنى ! حاول أن تبتعد عنى والا صـــنعت بك ما سوف أصنع بهذا القضيب من الحديد ! انظر ··

قال ذلك ، وتقدم نحو المدفأة والتقط القضيب الحديدى الذى يستخدم فى تقليب الجمرات ، وثنـــاه بيديه القويتين ، ثم ألقى بالقضيب المثنى فى المدفأة ، وخرج من الغرفة ·

قال « هولمز » ضاحكا :

ـ انه يبدو شخصا ودودا للغاية ، اننى لست ضخما مثله ، ولكنه لو كان قد انتظر قليلا لأريته أن قوتى تكاد تماثل قوته ·

وتحت نظرات « وطسـون » الدهشـة ·· التقط شيرلوك هولمز القضيب الحديدى ، وفرده مرة أخرى، **ولكنه قال متألما :**

ـ كيف يجـرؤ أن يحقرنى بدعـوتى عميـلا لسكوتلانديارد ؟ ولكننى أرجو فقط أن لا يعاقب «هيلين ستونر » لانها جاءت الى هنا ، والآن يا « وطسون » ، بمجرد أن ننتهى من تناول افطارنا سأذهب الى دار السجلات الرسمية لاداء بعض المهام ·



كانت الساعة تقترب من الواحدة بعد الظهر عندما عاد « شيرلوك هولمز » من مشواره ، ورأى « وطسون » فى يده فرخا من الورق الأزرق مليئا باكمله بالملاحظات والأرقام ··



وشرح « هولمز » قائلا :

ـ لقد اطلعت على وصية زوجة الدكتور « رويلوت » المتوفاة ، وحتى أقدر القيمة الحالية لتركتها ، كان على أن أبحث استثماراتها ٠٠ ان الدخل السنوى الذى تستحقه أسرتها يبلغ حوالى ٧٥٠ جنيها ، وكل ابنة لها أن تأخذ ٢٥٠ جنيها سنويا عند الزواج ٠

قال « وطسون » :

ـ اذا حدث ذلك ٠٠ فان الدكتور لن يتبقى له الكثير !

قال هولمز :

ـ صحيح ٠٠ وهذا يعنى أن دكتور « رويلوت » كانت لديه دوافع قوية جدا لمنع « جوليا » من الزواج ونفس هذه الدوافع موجودة الآن فى حالة هيلين والآن يا « وطسون » بما أن الرجل العجوز يعلم اننا نتابع شئونه ، فلا ينبغى أن نتأخر ، سوف أستدعى عربة أجرة حالا تأخذنا الى محطة « ووترلو » ، أوه ٠ وأرجوك يا « وطسون » أن تحضر مسدسك معك ، فهو



النزول من العربة فى ستوك موران

أداة ممتازة للتفاهم مع رجل يستطيع أن يثنى القضبان الحديدية بيديه المجردتين .



ركبا القطار من محطة «ووترلو» الى قرية «ليذرهيد» ثم استأجرا عربة انطلقت بهما فى الريف البريطانى المزدهر ، المعبق برائحة الربيع .

سارت بهما العربة أربعة أو خمسة أميال فى صمت، ثم طرق هولمز على كتف وطسون وهو يشير بأصبعه نحو المراعى ، وهنـــاك فوق سفح منحدر مطل على بستان كثيف من الأشجار بدا السـقف الجمـــالونى الرمادى لمنزل عتيق .

وسأل هولمز السائق :

– هل هذا « ستوك موران » ؟ المنزل الذى تجرى فيه الاصلاحات ؟

اجاب السائق :

– نعم ياسيدى ، انه منزل الدكتور « جريمسبى



هولمز يهدىء من روع هيلين

رويلوت » ، ولكننى اقترح أن تأخذا الطريق القصير الذى يمر فوق هذا المرقى ومنه تسيران عبر الحقــول الى حيث تقف هذه السيدة الصغيرة هناك ٠

رفع « هولمز » يده ليحجب الشمس عن عينيه ونظر الى حيث يشير السائق ٠ كانت « هيلين ستونر » تقف هناك فى انتظارهما ، فنزلا من العربة ، واستدار السائق بعربته عائدا الى « ليذرهيد » ٠

وقال « هولمز » :

ـ من الأفضل أن يفهم السائق أننا جئنا الى هنـا لأمر يتعلق بأعمال الاصلاح الجارية فى المنزل ، فلاداعى لأن نتركه فريســة للتكهنات ٠ حول سبب زيارتنا هنا ٠

اندفعت « هيلين ســتونر » الى الأمام لتستقبل الرجلين ، ووجهها ينم عن الفرح ، وقالت :

ـ كنت أنتظركما بفارغ الصبر ، كل شيء يسير على مايرام ، لقد ذهب دكتور « رويلوت » الى المدينة ولن يعود قبل المساء ٠



هولمز يفحص النافذة

قال « هولمز » :

ـ لقد قابلنا الدكتور بالفعل ·

ومضى يخبر « هيلين ستونر » عن زيارة زوج أمها التى تمت فى الصباح ·

شحب وجه المرأة ، وصاحت :

ـ يا للسماء ! كان يتعقبنى ؟ ان هذا الرجل ماكر جدا ·· لست أدرى متى أخلص منه !

قال « هولمز » :

ـ ان دكتور « رويلوت » هو الذى ينبغى أن يقلق ، لأنه سرعان ما سوف يجد أن شخصا أكثر مكرا منه يتعقبه ، ولكن كل ما يجب عليك الآن يا آنسة «ستونر» أن تغلقى حجرتك عليك هذه الليلة ، واذا استخدم معك العنف فسوف نتدخل على الفور لانقاذك ونأخذك الى بيت خالتك ، والآن يجب أن لا نضيع الوقت ، أرجو أن تأخذينا فورا الى المنزل لنفحص الغرف ·

كان البناء الحجرى الكبير المغطى بالطحالب ، يتكون من جزء أوسط مرتفع وجناحين مقوسين ·· الجناح



فحص مفصلات النافذة

الأيسر منهما خـرب ونوافذه منزوعة منــه ، والجزء الأوسط المرتفع فى حالة أحسن قليلا ، أما الجناح الأيمن فجديد . له مصاريع على نوافذه ومداخن لصرف الدخان • هذا اذن هو الجناح الذى تقيم فيه الأسرة ، وهناك بعض السقالات مقامة على أحد الجدران والجدار مبقور أخذت منه بعض الأحجار ، ولكن ليس هنــاك عمال يشتغلون الآن •

أخــذ « هولمز » يتمشى جيئــة وذهابا فى الحارة المهجورة وهو يفحص مخارج النوافذ بدقة وعناية ، ثم توقف أمام النافذة الأخيرة بالقرب من الجدار المبقــور وسأل « هيلين ستونر » :

ـ هل هذه هى غرفتك الأصلية ؟

ـ نعم ياسيد « هولمز » ، والغرفة المجاورة لها كانت غرفة أختى وهى التى أقيم فيها الآن ، وهذه المجاورة للمبنى الرئيسى غرفة زوج أمى •

سأل « هولمز » :

ـ لماذا بدأت الاصلاحات فى غرفتك ؟ ان الجدار يبدو سليما ليس فيه ما يستحق الاصلاح •



هولمز يدرس تفاصيل الغرفة

اجابت الآنسة « ستونر » :

ـ لا يوجد حقا ما يستحق الاصلاح · أعتقد انه مجرد مبرر لنقلى من غرفتى ·

قال « هولمز » :

ـ هه ··· ان الأمر قد يكون كذلك ·· والآن ، على الجانب الآخر من هذا الجناح يوجد الممر الذى تطل علية أبواب غرف النوم ·· أليس كذلك ؟

ـ بلى ياسيد « هولمز » ··

ـ وهل هذا الممر به نوافذ ؟

ـ نعم ، نوافذ صغيرة جدا ·· أصغر من أن يمر خلالها أى أحد ·

ـ اى أن أحدا لا يستطيع الدخول من ذلك الجانب، والآن يا آنسة « ستونر » أرجوك أن تدخلى غرفة أختك وتغلقى مزلاج الشباك من الداخل حتى أستطيع ان أفحصه ·

فعلت « هيلين ستونر » ما طلبه « هولمز » منها وراح المخبر يجرب قوته فى فتح المزلاج من الخارج



هولمز يشد حبل الجرس

دون جـدوى ، فالتفت الى مفصـــلات الشباك وراح يفحصها بعدسته المكبرة ، فوجدها من الحديد الصلب ومثبتة اثناء البناء فى داخل الأحجار · وأخيرا تراجـع وهو يقول : لا أحد يستطيع أن ينفذ خلال هذا الشباك المغلق ، وعلينا الآن أن نفحص الغرف من الداخل ·

قادت « هيلين ستونر » « هولمز ووطسون » · خلال باب جانبى صغير الى ممر مطلى باللون الابيض تطل عليه أبواب غرف النوم الثلاث ، ولم يبد « هولمز » أى اهتمام بفحص غرفة النوم الأخيرة ، ولكنه ذهب فورا الى الغرفة الوسطى ، وهى الغرفة التى تشغلها « هيلين ستونر » حاليا ، والتى ماتت فيها أختها منذ عامين ·

كانت غرفة صغيرة مريحة ، لها سقف منخفض وبها مدفأة كبيرة ، وفى أحد الأركان صندوق أدراج بنى اللون ، وفى ركن آخر سرير أبيض صغير ، وتوجد تسريحة الى يسار النافذة ، وكرسيان صغيران وسجادة صغيرة فى منتصف الغرفة ، ولا شىء آخر ·

جذب « هولمز » أحـد الكرســين الى زاوية الغرفة



١٦٢ فتحة التهوية بين الحجرتين

وجلس يحدق في كل أنحاء الغرفة دارسا كل التفاصيل. وفي النهاية أشار الى حبل جرس عريض معلق بجوار السرير وتنتهي قبضته فوق المخدة، وسأل : أين يدق هذا الجرس ؟

أجابت « هيلين ستونر » : في غرفة مديرة المنزل .. لماذا تسأل ؟

قال المخبر ملاحظا :

ـ انه يبدو جديدا بالنسبة لقطع الأثاث الأخرى الموجودة في الغرفة .

ـ أجل .. لقد وضع هناك منذ عامين ولكن أختي لم تستعمله مطلقا ، لقد تعودنا أن نحضر ما نريد بأنفسنا .

قال « هولمز » :

ـ اذن كان تركيبه انفاقا لا لزوم له .

ثم التفت « شيرلوك هولمز » الى الأرضية والحيطان وراح يزحف جيئة وذهابا يفحص الشقوق بين ألواح

الأرضية ، وفعل نفس الشيء بألواح خشب السنديان الغامقة التي تغطي جدران الغرفة ، وأخيرا ذهب الى السرير ، وأخذ يحدق فيه وفي الحائط الذى خلفه وامسك بشريط المجرس وجذبه فلم يصـــدر عنه صوت .

صاح « هولمز » :

ـ انه دمية .. انه ليس متصلا بسلك ، ولذا لا يمكن أن يرن ، انه مثبت فقط بخطاف داخل فتحة التهوية .. ياله من أمر غريب !

قال « وطسون » :

ـ انني حتى لم ألحظ ذلك .

وتمتم « هولمز » :

ـ شيء غريب جدا .. ولكن هناك شيئا غريبا آخر في هذه الغرفة ، لماذا جعل البناءون فتحة التهوية من غرفة الى غرفة أخرى في حين كان يمكنهم بسهولة أن يجعلوها تفتح على الخارج حيث الهواء الطلق ؟ أخبريني

يا آنسة « ستونر » متى صنعت فتحة التهوية هذه في الحائط ؟

ـ في نفس الوقت تقريبا الذي وضع فيه حبل الجرس ٠

قال هولمز :

ـ هذا ما كنت اتوقعه ٠٠ يالها من تغييرات مثيرة للاهتمام ٠٠ أحبال أجراس لا تعمل وفتحات تهوية لا ينفذ منها الهواء ٠٠ والآن يا آنسة « ستونر » أريد أن أرى غرفة زوج أمك ٠

كانت غرفة الدكتور « جريمسبي رويلوت » أكبر من غرفة ابنة زوجته ، ولكنهـا تحـوى نفس الأثاث البسـيط تقريبا ٠٠ وأخذ « هولمز » يسـير في أنحاء الغرفة ويفحص كل شيء بعناية ٠٠ السرير الصغير الذي يشبه أسرة المعسكرات ، والرف الخشبي الصغير الذي يحمل بعض الكتب الطبية ، والكرسي الكبير بجوار السرير ، وكرسي خشبي آخر بجوار الحائط ،



هل يمكن ان توجد قطة هنا ؟

ومائدة مستديرة ، وخزانة حديدية ضخمة ، وسأل وهو يطرق بيده فوق الخزانة : ماذا يوجد هنا ؟

ـ أوراق العمل الخاصة بزوج أمي ..

ـ هل رأيت بنفسك هذه الأوراق ؟

ـ مرة واحدة فقط .. منذ سنوات

سأل « هولمز » :

ـ هل يمكن أن يكون زوج أمك يحتفظ بقطة داخل هذه الخزانة ؟

صاحت « هيلين ستونر » باستغراب :

ـ يالها من فكرة مضحكة !

قال « هولمز » وهو يرفع طبق فنجان صغيرا مليئا باللبن وموضوعا فوق الخزانة :

ـ اذن لماذا هذا ؟

قالت « هيلين » :

ـ ليست لدينا قطة يا سيد « هولمز » ، ولكن زوج أمي يحتفظ بقرد وشيتا كما أخبرتك .

قال « هولمز » وهو مستمر فى فحوصاته :

ـ حسنا ٠٠ هـذا الطبق الصغير من اللبن لا يمكن أن يكفى شيئا كبيرة الحجم ٠

وتوقف « هولمز » أمام الكرسى الخشبى وفحص قاعدته بعناية بعدسته المكبرة ، وبعد عدة دقائق وقف قائلا : شـــكرا ٠٠ لقد انتهيت تقريبا ٠٠ ولكن ٠٠ بالله ٠٠ ما هذا ؟

كان ما لفت نظر « هولمز » رباط جلدى صغير يستخدم عادة ليثبت فى طوق عنق الكلاب وهذا الرباط الجلدى معلق فى أحد أركان السرير وهو مضفر ومعقود بحيث يشبه الأنشوطة ٠

وأشار « هولمز » الى قطعة الجلد وقال ببرود : ياله من عالم شرير يا « وطسون » ٠٠ خاصة عندما يكرس الأذكياء ذكاءهم فى الجريمة ٠٠

ثم التفت الى هيلين ستونر ، وقال :

ـ لقد رأيت ما يكفينى يا سيدتى العزيزة سأذهب الآن لأنمشى فى الحارة الخارجية ٠

أخذ المخبر يروح ويجيء عدة مرات في الحارة التي يطل عليها البناء ، ومن خلفه « وطسون وهيلين » ، وتوقف أخيرا وقطع الصمت قائلا :

ـ آنســـة ستونر ، يجب أن تفعلي ما سوف أخبرك به تماما . لأن حياتك نفسها قد تتوقف على ذلك .

ـ ســوف افعــل كل ما تامرني به يا ســيد « هولمز » .. !

ـ اذن أصـــغي جيدا .. ان نافذة غرفة نومك تطل على الطريق العام وعلى الجانب الآخر من الطريق يوجد فندق القرية .. سنذهب « وطسون » وأنا الى هذا الفندق الليلة ، وعندما يأوى زوج أمك الى فراشه افتحي شيش النافذة وضعي مصباحك فوق الشباك كعلامة لنا ، ثم عليك أن تذهبي الى غرفتك القديمة وتقضي الليـلة هنـاك ، وعنـدئذ ســوف أغادر أنا و « وطسون » الفندق وندخل غرفتك وسنقضي الليلة لنرى ما يسبب هذه الأصوات الغريبة .



سوف نقضى الليلة فى هذا الفندق

ابتسمت « هيلين ستونر » قائلة :

ـ لماذا يا سيد « هولمز » ؟ ظننت انك عرفت السبب بالفعل !

قال « هولمز » مبتسما :

ـ ربما ٠٠ ولكن علينا أن نرحل الآن ، لأنه اذا عاد دكتور « رويلوت » ووجدنا هنا لضاع كل شيء ٠



استأجر « هولمز وطسون » غرفة مطلة على الشارع بالطابق الثانى من فندق « كراون » ، وكان فى امكانهما أن يريا من النافذة بوضوح جناح النوم فى المنزل الريفى « ستوك موران » ، وأخيرا عند الغروب شاهدا دكتور « جريمسبى رويلوت » يقود عربته داخل البوابة ويدخل المنزل ٠٠

وبينما كان « هولمز وطسون » يجلسان فى غرفتهما بالفندق فى الظلام ، قال « هولمز » : لدى بعض الشكوك فى سلامة قرارى بان آخذك معى الليلة يا « وطسون » ، فهناك خطر كبير ينتظرنا ٠



المراقبة من نافذة الفندق

اجاب « وطسون » :

ـ اذا كنت ذا فائدة لك فاننى بكل تأكيد سوف أستمر ، ولكن ما الذى رأيته داخل هذه الغرف يجعلك تعتقد أن هناك خطرا ؟

قال هولمز :

ـ لم أر شيئا غير عادى سوى حبل الجرس وفتحة التهوية ، ولكننى كنت أعلم أننا سنجد هذا الفتحة حتى قبل أن نأتى الى « ستوك موران » ٠

ـ هولمز ٠٠ كيف عرفت ذلك ؟

ـ هل تذكر يا عزيزى « وطسون » عندما كانت الآنسة « ستونر » تحكى لنا قصتها هذا الصباح ؟ لقد قالت ان اختها شمت رائحة سيجار دكتور «رويلوت» ٠ ولذا فقد استنتجت بالطبع أن هناك فتحة بين الغرفتين ، ولا بد أن تكون فتحة صغيرة والا كان البوليس قد لاحظها ٠

ـ ولكن هل هناك ما يثير الشكوك فى ذلك ؟



البحث فى المصادفات الغريبة

ـ فقط ذلك التوافق المريب بين فتحة تصنع في الحائط ، وحبل جرس يدلى منها ، وسيدة تموت تحتهما .

غمغم « وطسون » في اكتئاب :

ـ لست أرى أى رابط بين هذه الأشياء .

سأل « هولمز » :

ـ هل لاحظت أى شيء غريب بصدد السرير ؟

ـ كلا .. لماذا ؟

ـ انه مثبت بقوائمه في الأرضية ، أى لا يمكن تحريكه ، وعليه أن يبقى دائمـا تحت فتحة التهوية وحبل الجرس ، أو فلنقل الحبل فقط ، لأنه لم يكن المقصود به مطلقا أن يرن جرسا .

ـ « هولمز » .. لقد بدأت أفهم ما ترمى اليه ، وارجو أن نصل في الوقت المناسب لنمنع جريمة رهيبة أخرى .

ـ اتمنى انا ايضا ذلك يا « وطسون » لأنه عندما



هذه هي علامتنا

يصبح الطبيب مجرما يكون من أفظع الأنواع لأنه يملك الاعصاب والمعرفة .

جلس « هولمز ووطسون » عدة ساعات يدخنان غليونيهما ويراقبان المنزل ، وأخيرا فى حوالى الساعة التاسـعة اطفئت آخر الأنـوار فى منزل الدكتور « رويلوت » ، وسبح المنزل فى ظلام دامس .

وظلا بعد ذلك ساعتين أخريين ، وعندما دقت ساعة الحائط فى غرفتهما الحادية عشرة شاهد « هولمز ووطسون » وهجة ضوء وحيد فى غرفة النوم الوسطى فى « ستوك موران » .

ـ هذه هى العلامة المتفق عليها .. !

قالها « هولمز » وهو يقفز على قدميه ويلتقط عصاه الرفيعة الطويلة ..

وبعد لحظـات كان الرجـلان فى الطريق المظلم بالخارج بينما أخذت ريح باردة تضرب وجهيهما .



لم يجدا صعوبة فى دخول ساحة المنزل العتيق ،



قرد الدكتور يقفز هاربا

لأن السور المحيط به كان محطما فى عدة مواضع ، وشقا طريقهما بين الأشـــجار عبر الحارة ، وفيمـا هما على وشك الدخول من النافذة المفتوحة مرق أمامهما مسخ مشوه غريب ، يشبه الطفل القبيح ، خرج من خلف أكمة من الشجيرات وعدا سريعا فى الحارة حتى اختفى فى الظلام ٠

أصاب الانزعاج « هولمز ووطسون » للحظة ثم أطلق « هولمز » ضحكة خافتة واقترب بشفتيه من أذن « وطسون » وهمس قائلا : انه قرد الدكتور ، ولكنه ذهب الآن ، يمكننا الدخول ٠

خلع الرجلان أحذيتهما وقفزا من الشـباك الى غرفة النوم ، وأغلق « هولمز » النافذة خلفه بهدوء ، وحمل المصباح من افريز الشباك الى الطاولة ، وأخذ ينظر حوله ٠

وهمس « هولمز » فى اذن « وطسون » : ينبغى أن نجلس فى الظلام ، بدون ضوء ، والا فانه سيراه من فتحة التهوية ٠



انتظار صامت رهيب ١٨٠

فاومأ « وطسون » موافقا .. وواصل « هولمز » همسه :

- لا ينبغى أن يغلبنا النعاس .. هل مسدسك جاهز ؟ سوف أجلس أنا على السرير ، وأنت تجلس على هذا المقعد .

جلس « وطسون » على الكرسى الذى أشار اليه « هولمز » ، ووضع مسدسه بهدوء فوق الطاولة ، بينما وضع « هولمز » عصاه على السرير بجانبه والى جوارها صندوق ثقاب وقطعة من الشمع ، ثم أطفأ المصباح ، وغرقت الغرفة فى الظلام .

جلس « هولمز ووطسون » على مسافة عدة أقدام قليلة تفصل بينهما ، وهما فى حالة من الترقب المخيف الصامت ، ودقت الساعة الثانية عشرة ، ثم الواحدة ، فالثانية ، فالثالثة ، وهما فى نفس الجلسة الصامتة ينتظران المجهول .

وفجأة لمع بريق من الضوء خلال فتحة التهوية ثم اختفى بالسرعة التى لمع بها وتلاه ضوء معتم كالذى



هل رأيتها يا وطسون ؟

ينبعث من مصباح خافت ، وسرعان ما نفذت الى الغرفة رائحة زيت محروق ومعدن ساخن ، وسمعت حركة من الغرفة المجاورة ثم ساد الصمت مرة أخرى ، ولمدة نصف ساعة استمر الصمت واشتدت الرائحة .

ثم جاء صوت آخر من غرفة الدكتور ، صوت خفيض يشبه صوت البخار الذى ينبعث من براد به ماء يغلى ، وعندما سمع « هولمز » هذا الصوت قفز من جلسته على السرير وأشعل عود ثقاب ، وضرب بعصاه بأقصى قوته على شريط الجرس ..

دمدم « هولمز » وهو مستمر فى الضرب :

ـ هل رأيتها يا « وطسون »

صاح « وطسون » :

ـ لم أر شيئا .. ان وهج عود الكبريت الذى أشعلته أعمانى للحظة ، ولكننى سمعت صفارة خفيضة واضحة .

توقف هولمز عن الضرب ، وأخذ يحدق فى فتحة التهوية وقد شحب وجهه وملأه الذعر .



وفجأة شقت صيحة رعب غلالة الصمت ، وأخذت الصيحة تعلو وتعلو حتى انتهت فى حشرجة مخيفة من الألم والخوف والغضب ..

وبهت « هولمز ووطسون » ، وتوقفا عن أى شيء ، حتى انتهت الصيحة ، وتبدد صداها .

عندئذ همس وطسون » :

ـ ما معنى هذا ؟

اجاب « هولمز » :

ـ معناه أن كل شيء قد انتهى ، ربما الى الأفضل، خذ مسدسك ، وسوف ندخل غرفة الدكتور « رويلوت » ..

★ ★ ★

اضاء « هولمز » المصباح ، وقاد الطريق فى الممر الى غرفة نوم الدكتور ، وطرق الباب ، ولما لم يتلق ردا ، أدار المقبض ، وفتح باب الغرفة .

وقفا فى فتحة الباب ينظران فى أرجاء الغرفة ،



القاء الانشوطة حول عنق الحية

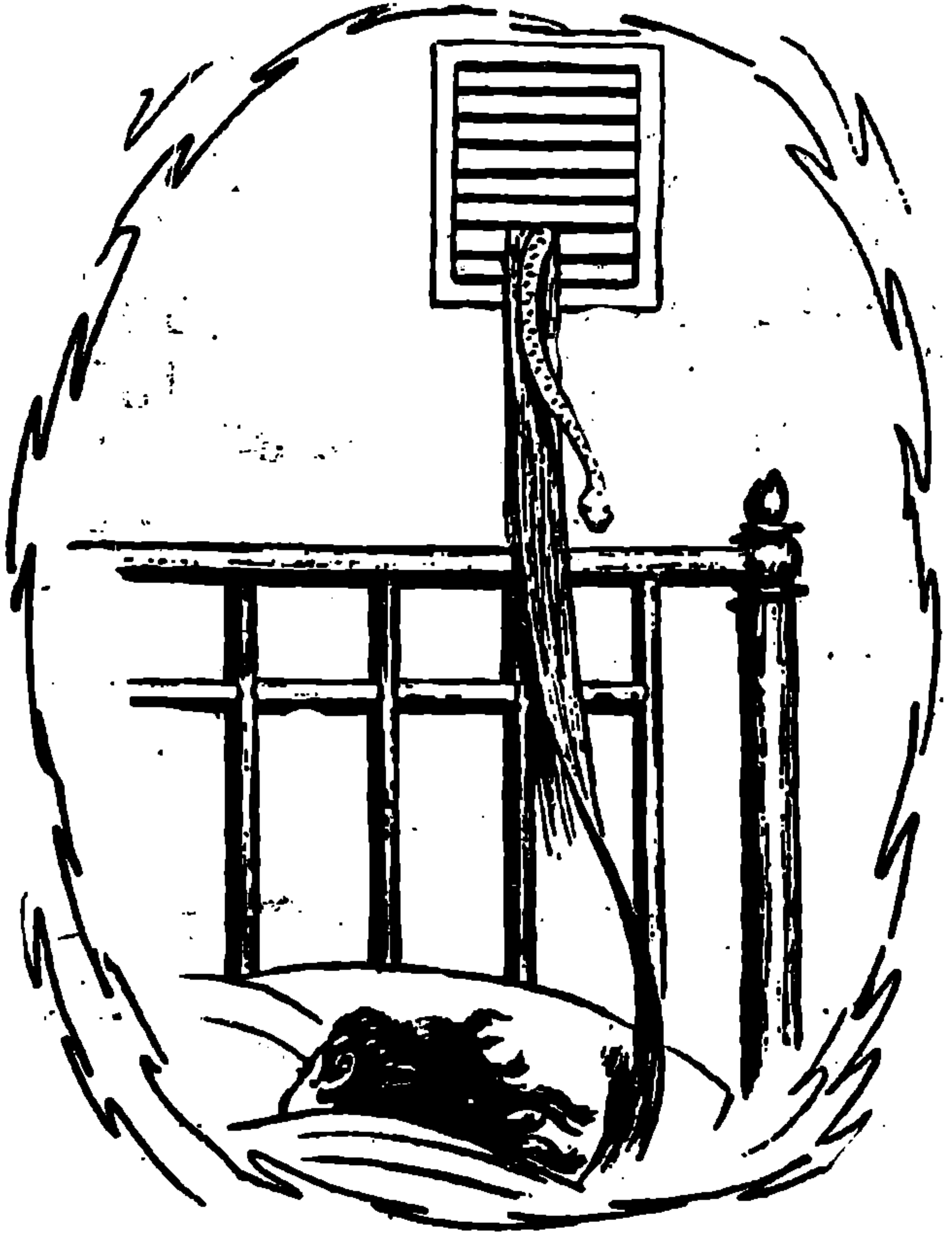
على المائدة كان يستقر المصباح وغطاؤه نصف مفتوح يلقى ضوءه الخافت على الخزانة الحديدية التى كان بابها مفتوحا ، والى جانب الطاولة على الكرسى الخشبى كان يجلس دكتور « جريمسبى رويلوت » مرتديا رداء طويلا تبرز ركبتاه العاريتان من تحته ، وقدماه فى شبشب تركى أحمر اللون بلا ظهر ، وفوق حجره الرباط الجلدى الطويل الذى رآه « هولمز ووطسون » من قبل معلقا فى ركن السرير ٠

كانت رأس الدكتور مائـــلة الى أعلى وعينـــاه مثبتتان فى نظرة رعب متحجرة على السقف ، وحول رأسه تلتف عصابة غريبة صفراء بها نقط بنية اللون ٠

همس « هولمز » :

ـ العصابة ! العصابة المنقطة !

أخذ « وطسون » خطوة الى الأمام ، وفى لحظة بدأت عصابة الرأس الغريبة تتحرك ٠ وبرز من بين شعر الدكتور الرأس الماسى الشكل والرقبة المنتفخة لحية رقطاء !



الحية تزحف على حبل الجرس

صاح « هولمز » :

ـ انها أفعى المستنقعات .. أخطر حية مميتة فى الهند ! لا بد أن دكتور رويلوت قد لفظ أنفاسه الأخيرة خلال عشر ثوان فقط بعد اللدغة . هيه .. ان المجرم أصبح الضحية لنفس الجريمة التى دبرهـا لشخص آخر !

وبينما كان يتكلم ، امسك « هولمز » برباط الكلب من حجر الرجل الميت وألقى بالأنشوطة حول عنق الحية .. وعندما احكمت الأنشوطة أصبح فى مقدور « هولمز » أن يجذب الحية من حول رأس الدكتور ويحملها على مسافة ذراع منه ، حيث ألقاها فى الخزانة الحديدية .. وسارع « وطسون » باغلاق باب الخزانة عليها .



ندت عن « وطسون » تنهيدة ارتياح عميقة ثم التفت الى « هولمز » وقال :

ـ والآن يا « هولمز » هل تتفضل بملء الثغرات

التى لم أستطع معرفتها .. كيف استطعت أن تحل هذا اللغز فى الوقت المناسب لمنع جريمة رهيبة أخرى ؟

بدأ « هولمز » يشرح أى غموض قائلا :

ـ فى أول الأمر ، يا عزيزى « وطسون » ، وصلت الى نفس النتيجة الخاطئة ، فأنا أيضا ظننت أن الكلمات التى قالتها « جوليا ستونر » وهى تموت عن « العصابة » تشير الى الغجر ، ولكنى عندما فحصت المنزل تأكدت من أنه مهما كان الشىء الذى قتل « جوليا ستونر » ويهدد الآن أختها فانه لا يمكن أن يجىء من الخارج .

وعندما تحققت من أن حبل الجرس مجرد دمية ثم لاحظت فتحة التهوية ورأيت أن السرير مثبت فى الأرض شككت على الفور فى أن الحبل يستخدم كمجرد جسر لنقل شىء من غرفة الدكتور عبر فتحة التهوية الى السرير ، وجاءتنى على الفور أيضا فكرة استخدام الحية ، خاصة ونحن نعلم ان الدكتور يحتفظ بحيوانات من الهند .

ان مثل هذه الفكرة قد ترد بسهولة الى رجل ذكى فظ القلب مثل الدكتور « رويلوت » ٠٠ أن يستخدم سما لا تبدو آثاره فى الاختبارات الكيماوية ، خاصة ان هذا الرجل تلقى تدريبه الطبى فى الشرق الأقصى مما جعل فى امكانه أن يختار أفضل الحيات المناسبة للغرض ، وبالطبع فانه يلزم أن يكون هناك طبيبا شرعيا قوى الملاحظة للغاية حتى يكتشف الثقبين الدقيقين اللذين أحدثتهما الأنياب السامة فى ضحيتها٠

ـ ولكن ماذا عن الصفارة يا « هولمز » ؟

ـ لقد كان على الدكتور أن يعيد الحية مرة أخرى الى غرفته ، ولذا فانه من المحتمل أن يكون قد دربها باستخدام اللبن على العودة لدى اعطائها اشارة معينة ٠٠ هى الصفارة ٠٠ ما عليه بعد ذلك سوى أن يضع الحية باستخدام الأنشوطة فى فتحة التهوية فتزحف على الشريط العريض الذى يبدو كأنه حبل جرس وتستقر على السرير ، وبعد ذلك فانها عاجلا أو آجلا سوف تهاجم ضحيتها ٠ ولدى سماع الصفارة تعود مرة أخرى عبر فتحة التهوية كى تتمتع باللبن !

سأل « وطسون » فى دهشة :

ـ وهل توصلت الى هذه النتائج بعد فحص غرفة الآنسة « ستونر » ؟

قال « هولمز » :

ـ نعم .. لم أكن قد رأيت بعد غرفة نوم الدكتور ، ولكننى عندما رأيتها تبدد لدى أى شك ، فعندما فحصت كرسيه ، وهو نفس الكرسى الذى يجلس عليه الآن ميتا ، وجدت أنه كان متعودا أن يقف عليه ، وقد كان عليه أن يفعل ذلك حتى يصل الى فتحة التهوية . ثم تبددت أية شكوك تماما عندما رأيت الخزانة الحديدية ، وطبق اللبن ، والأنشوطة المصنوعة من مقود الكلب ..

سأل « وطسون » :

ـ وماذا عن صوت ارتطام المعدن الذى سمعته الآنسة « ستونر » ؟

ـ انه صوت اغلاق الخزانة الحديدية بعد أن يعيد زوج أمها الحية اليها .



وهاجمت .. سيدها

ـ عندما كنا ننتظر فى الظلام داخل غرفة الآنسة « ستونر » ما الذى جعلك فجأة تشعل عود الكبريت ؟

ـ سمعت فحيح الأفعى ، فهاجمتها على الفور .

فأضاف « وطسون » :

ـ وهذا ما جعلها تندفع عائدة الى فتحة التهوية .

ـ نعم ، ولكن ضربات عصاى أثارت ثائرتها ، ولذا فقد هاجمت أول شخص وجدته أمامها .. سيدها ! وهكـذا فاننى أعد نفسى ، ربمـا ، مسئولا عن موت دكتور « رويلوت » .. ولكنى لن أنزعج لذلك .

قال « وطسون » :

ـ بالتأكيد يا « هولمز » لا ينبغى أن تنزعج ان ما فعلته هو أنك لم تحـل فقط سر موت « جوليـا ستونر » ، وانما انقذت أيضا حياة « هيلين ستونر » .!



بعد كشف غوامض هذه الجريمة والحيلولة دون وقوعها ، قام « هولمز » و « وطسون » بابلاغ « هيلين



انت حقا شيرلوك هولمز العظيم

ستونر » التى استبد بها الذعر بنبأ ما حدث ، ثم أخذاها الى منزل خالتها فى قطار الصباح .

وعندما تم ابلاغ البوليس فتح المحققون تحقيقا رسميا وانتهوا الى ان الدكتور « رويلوت » قتل بمحض الصدفة وهو يلعب بثعبانه الأليف الخطير .



أثناء عودة « هولمز » و « وطسون » الى لندن بالقطار فى اليوم التالى ، بدا « وطسون » مضطربا ، فسأله « هولمز » :

ـ ما الذى يزعجك أيها الرجل العجوز ؟

ـ اننى لا أستطيع أن أفهم لماذا لم تبلغ البوليس بجريمة الدكتور « رويلوت » والسبب الحقيقى لوفاته ؟

قال « هولمز » :

ـ يا عزيزى « وطسون » .. لقد شعرت أن « هيلين ستونر » لديها ما يكفيها من المآسى فى حياتها ،

وفضح زوج أمها كقاتل سيؤدى فقط الى زيادة ألمها وأحزانها . أما بهذه الطريقة فانها يمكن أن تبدأ حياة جديدة سعيدة مع زوج المستقبل دون أن تلاحقهـــا الفضيحة والخجل اذا عرفت الحقيقة ، والى جانب ذلك فان البوليس المحلى سوف يتعرض للحرج اذا تبين ان « شيرلوك هولمز » العظيم قد حل جريمة فشل فى حلها البوليس نفسه ..

قال « وطسون » موافقا :

ـ حقا .. أنت « شيرلوك هولمز » العظيم .. !



هولمز يدرس الاعلانات المبوبة

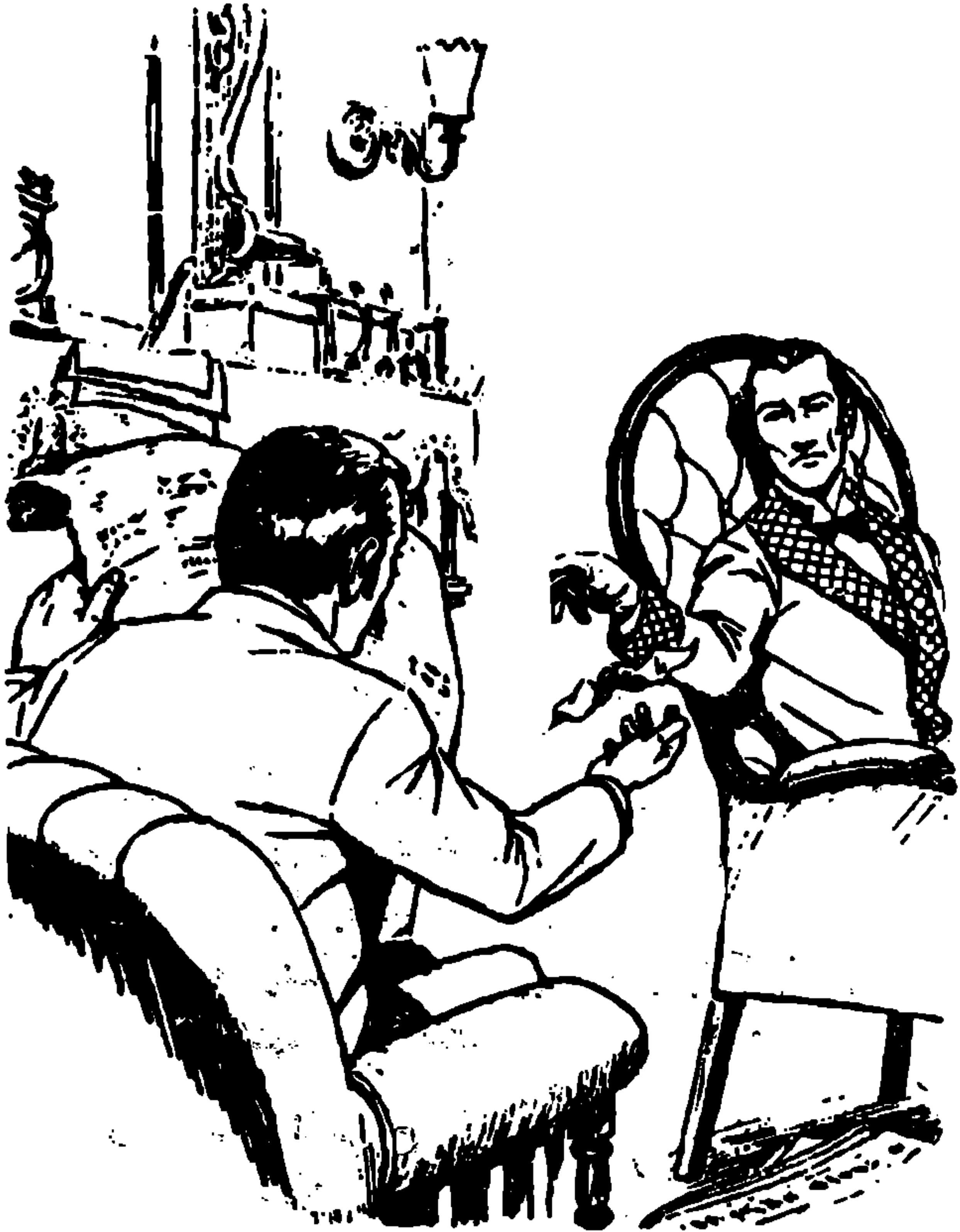
المغامرة الثالثة :

منزل الزان النحاسى

كان صباحا ربيعيا باردا ..

وفى غرفة الجلوس بالمنزل رقم ٢٢١ ب شارع « بيكر » كان يجلس « شيرلـــوك هولمز » والدكتور « وطسون » بجانب المدفأة التى تتصاعد منها ألسنة النار المرحة ، بينما فى الخارج كان ضباب كثيف يغلف المباني ويجعل منها كتلا معتمة لا شكل لها .

وعلى ضوء المصباح المجاور راح « هولمز » يتمعن فى عواميد الاعلانات المبوبة فى مختلف الصحف وأخيرا توقف عن البحث ، والقى بآخر صـــحيفة من يده ،



هذه الرسالة وصلتنى من مربية اطفال

واسترخى في مجلسه وأخذ يدخن غليونه الطويل وهو يحدق في النار بعد هنيهة ، قال « هولمز » في اكتئاب :

ـ أخشى يا « وطسون » أن ينتهى بى الحال الى البحث عن الأقلام الرصاص الضائعة ، واعطاء النصائح لمدرسات الحضانة ، والا فما معنى هذه الرسالة التى تلقيتها هذا الصباح ؟ وأخرج « هولمز » ورقة مطوية من درج تسريحته وناولها « لوطسون » ..

تناول « وطسون » الرسالة ، وراح يقرأ ..

ـ انها مؤرخة في الليلة الماضية ، وتقول :

« اننى حريصة جدا على ان أعرف رايك فيما اذا كنت اقبل وظيفة معروضـة على كمربية اطفال . سوف احضر اليك فى الساعة العاشرة والنصف صباح غد اذا كان الموعد مناسبا لك » والتوقيع : « فيوليت هنتر » .

هل تعرف هذه السيدة يا « هولمز » ؟



فيوليت هنتر تطلب النصيحة

صاح « هولمز » :

ـ بالتأكيد لا ! ولكن حيث ان الساعة الآن العاشرة والنصف فانني أتكهن بأن خطوات الأقدام التى أسمعها الآن فى الممر تعلن قدوم الآنسة « هنتر » .

وما أن انتهى من كلامه حتى فتح الباب وظهرت فى مدخله سيدة صغيرة أنيقة الملبس فى بساطة واضحة ، وخطت داخل الغرفة .

كان وجهها الصبوح مغطى بالنمش ، وتدل مشيتها على الثقة بالنفس كامرأة تعودت أن تشق طريقها الخاص فى العالم .

وقف « هولمز » و « وطسون » لتحية السيدة بينما تحدثت « فيوليت هنتر » قائلة :

ـ أرجو المعذرة لازعاجك يا سيد « هولمز » ، ولكن لأنى أتعرض لتجربة غريبة جدا .. ولأنه ليس لى أبوان أو أسرة استمد منها النصيحة ، لذلك فكرت فى المجىء اليك .

قال « هولمز » الذى بدا أنه تاثر بشخصية السيدة الصغيرة :

ـ اجلسى من فضلك يا آنسة « هنتر » واحكى لدكتور « وطسون » ولى حكايتك ..

اخذت الآنسة « هنتر » تشرح قضيتها :

ـ طوال السنوات الخمس الماضية عملت مربية لطفل « الكولونيل سبنس مونرو » ، ولكن منذ شهرين نقل الكولونيل الى وظيفة فى كندا ورغم اننى حاولت جهدى للحصول على وظيفة أخرى خلال هذه الفترة الا اننى لم أنجح وبدأت النقود القليلة التى ادخرتها تنفد

سأل « وطسون »

ـ هل تابعت الاعلانات المبوبة التى تطلب مربية أطفال ؟

أجابت الآنسة « هنتر » :

ـ لقد كتبت لها جميعا ، ونشرت أنا نفسى اعلانا أطلب عملا ، ولكن بلا جدوى .

سال « هولمز » :

ـ هل جربت اللجوء الى وكالات التخديم ؟

ـ أجل يا سيد « هولمز » .. ذهبت الى وكالة السيدة « ستابر » المتخصصة فى وظائف الحاضنات والمربيات ، وأخذت أتردد عليها كل أسبوع .. وعندما ذهبت الى هناك فى الاسبوع الماضى جعلونى أدخل مكتب السيدة « ستابر » ، وهناك كان يجلس الى جانب مكتبها رجل سمين مبتسم ، ما أن رآنى داخلة حتى استدار بكرسيه الى السيدة « ستابر » وصاح :

ـ انها مناسبة تماما .. رائع .. اننى لا أطمع فى شىء أفضل من ذلك .

ثم استدار نحوى وسالنى :

ـ هل تبحثين عن عمل كمربية يا آنستى ؟

اجبت :

ـ أجل ياسيدى

ـ ما الراتب الذى تطلبين ؟



في وكالة السيدة ستابر للتخديم

ـ كنت أتقاضى أربعة جنيهات شهريا فى عملى السابق يا سيدى ..

صاح :

ـ تت ! تت ! هذا لا شىء بالنسبة لفتاة جذابة مثلك ، اننى لن أفكر فى منحك أقل من مائة جنيه سنويا .

ولك أن تتصور يا سيد « هولمز » ان مثل هذا العرض بالنسبة لفتاة فقيرة مثلى كان أروع مما يمكن تصوره ، ولكن عندما رأى السيد علامات الشك فى وجهى عرض فورا أن يدفع نصف مرتبى لعام كامل مقدما ، وبالطبع كان سرورى غامرا خاصة وأن على ديونا كثيرة يجب أداؤها . ومع ذلك بدا لى أن هناك شيئا غريبا فى الأمر برمته ، وشعرت اننى بحاجة أن أعرف المزيد من التفاصيل قبل اعطاء موافقتى ، ولذا فقد بدأت بسؤاله أين يقيم .

أجاب :

ـ « هامبشاير » .. فى منزل ريفى بديع يدعى « منزل الزان النحاسى » .



منزل الزان النحاسى

سألت :

ـ وماذا عن واجباتى يا سيدى ؟

قال وهو يضحك :

ـ مراقبة طفل واحد .. طفل عزيز صغير فى السادسة .. ماهر جدا فى قتل الصراصير بالشبشب . طاخ ! طاخ ! طاخ ! وتجدين ثلاثة قتلى !

انزعجت قليلا يا سيد « هولمز » لفكرة الصبى عن المرح ، ولكننى تصورت أن الأب يتظرف ! ثم سألته عما اذا كانت هناك مطالب أو واجبات أخرى .

قال :

ـ ان تطيعى فقط أى أوامر صغيرة تعطيها لك زوجتى .. وهى ليست بالأوامر الخارجة عن المألوف .

ثم أضاف :

ـ ولكن هل لك اعتراض على أن ترتدى أى رداء نعطيه لك ؟ انها مجرد نزوة صغيرة لنا !



هل يمكنك ان تقص شعرك

أجبت في شيء من الدهشة :

ــ كلا يا سيدى

ــ واذا طلبت منك أن تجلسى على كرسى معين ، هل توافقين ؟

أجبت وقد أخذت دهشتي تتزايد :

ــ بكل تأكيد يا سيدى ..

ــ وهل توافقين على قص شعرك ؟

لم أكد أصدق أذنى يا سيد « هولمز » فكما ترى أنا أملك شعرا طويلا غزيرا جميلا ، كنت فخورة به على الدوام ، وليس فى امكانى أن أضحى به ارضاء لنزوة أى أحد ، ولذا فقد أجبت على هذا الطلب بحزم قائلة : أخشى أن يكون ذلك مستحيلا تماما يا سيدى.

خبت الابتسامة من وجهه وقال :

ــ أخشى أن يكون ذلك أمرا ضروريا جدا .. انه نزوة صغيرة من زوجتي ، هل أنت واثقة انه ليس فى امكانك أن تفعلى ذلك ؟



تذكرت الفواتير غير المدفوعة

أجبت بثبات :

ـ لا أستطيع حقا ..

وعند ذلك نظرت السيدة « ستابر » نحوى فى ضيق ظاهر ، كانت دون شك مغتاظة لاحتمال فقد عمولتها ، وقالت اخيرا :

ـ يبدو من العبث ابقاء اسمك فى سجلاتنا حيث انك ترفضين مثل هذا العرض الممتاز .

حسن يا سيد « هولمز » .. عندما عدت الى غرفتى الصغيرة التى أعيش فيها ـ حيث لا يوجد فى الدولاب الا قليل من الطعام وفواتير كثيرة غير مدفوعة ملقاة فوق الطاولة ـ بدأت أفكر هل كنت حمقاء ؟ لا شك أن هؤلاء الناس غريبو الأطوار ، ولكنهم على استعداد لأن يدفعوا ثمن غرابة أطوارهم ، والى جانب ذلك فان شعرى سيظل جميلا حتى اذا قصصته .. أخذت أفكر على هذا النحو ثلاثة أيام ، وكنت على وشك العودة الى الوكالة لأسأل عما اذا كانت الوظيفة



هولمز يقرأ رسالة جيفرو روكاسل

لا تزال ممكنة عندما تسلمت هذا الخطاب من السيد عارض الوظيفة ·

قالت هـذا ، وسلمت الخطاب الى « شيرلـوك هولمز » الذى تناوله وبدأ يقرأ :

الزان النحاسى

وينشستر

عزيزتى الآنسة « هنتر »

لقد تركت انطباعا قويا لدى زوجتى عندما حدثتها عنك ، ووصفتك لها ، وهى حريصة جدا على أن تأتى الينا ، ونحن على استعداد لزيادة عرضنا الى ١٢٠ جنيها سـنويا من أجل أن نعوض لك أى متـاعب قد تسببها لك نزواتنا الصغيرة ·

ان زوجتى مغرمة جدا بدرجة من اللون الأزرق يسمونها « الأزرق الرعاش » وهى نريد منك أن تلبسى فستانا بهذا اللون فى صباح كل يوم ، ولا حاجة بك أن تجشمى نفسك عناء شراء هذا الفستان ، اذ لدينا



حقا .. ان العرض سخى جدا

هنا واحد كان يخص ابنتى « أليس » التى تعيش الآن فى « فلاديلفيا » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وسوف يناسبك تماما ..

وعلى أية حال ، ينبغى أن أذكرك بأننى مصر تماما على النقطة الخاصة بقص الشعر ، اننى أعلم أن شعرك جميل حقا ، ولكنى أرجو أن تعوضك الزيادة فى راتبك عن هذه الخسارة .

المخلص

« جيفرو روكاسل »

عندما انتهى « شيرلوك هولمز » من قراءة الخطاب أعاده الى « فيوليت هنتر » ، وجلس فى كرسيه ، وسألها :

ــ وماذا قررت أن تفعلى ؟

ــ قررت أن أقبل الوظيفة ، ولكن قبل أن أبلغ السيد « روكاسل » بقرارى أود أن أعرف رأيك فيما

يمكن أن تعنيه هذه الشروط الغريبة • هل تعتقد أن زوجة السيد « روكاسل » مجنونة وأنه ببساطة يريد ارضاء نزواتها ؟

قال « هولمز » :

ـ هذا ممكن •• ولكن على أية حال ، هذه ليست الوظيفة التى يمكن أن أسمح لأختى أنا بان تشغلها •

ـ ولكن ، ماذا عن الأجر الكبير يا سيد «هولمز» !

ـ نعم •• الأجر طيب ، بل طيب جدا ، وهذا ما أخشاه •• لماذا يعرضون ١٢٠ جنيها سنويا فى حين ان بامكانهم الحصول على أفضل مربية فى انجلترا بأربعين فقط ؟ نعم ، هناك سبب غريب وغامض وراء ذلك •

صاحت الآنسة « هنتر » :

ـ بالضبط يا سيد « هولمز » ! وهـذا هو ما دعانى للحضور اليك ، فأنا أريد أن تعرف كل شىء حتى اذا احتجت مساعدتك وأنا فى خـدمة السيد « روكاسل » ••

قاطعها « هولمز » مطمئنا :

ـ بكل تأكيد يا آنسة « هنتر » ‥ اذا وجدت نفسك فى خطر ، سواء فى الليل أو النهار فان برقية صغيرة منك سوف تجعلنى أخف الى مساعدتك فورا ٠

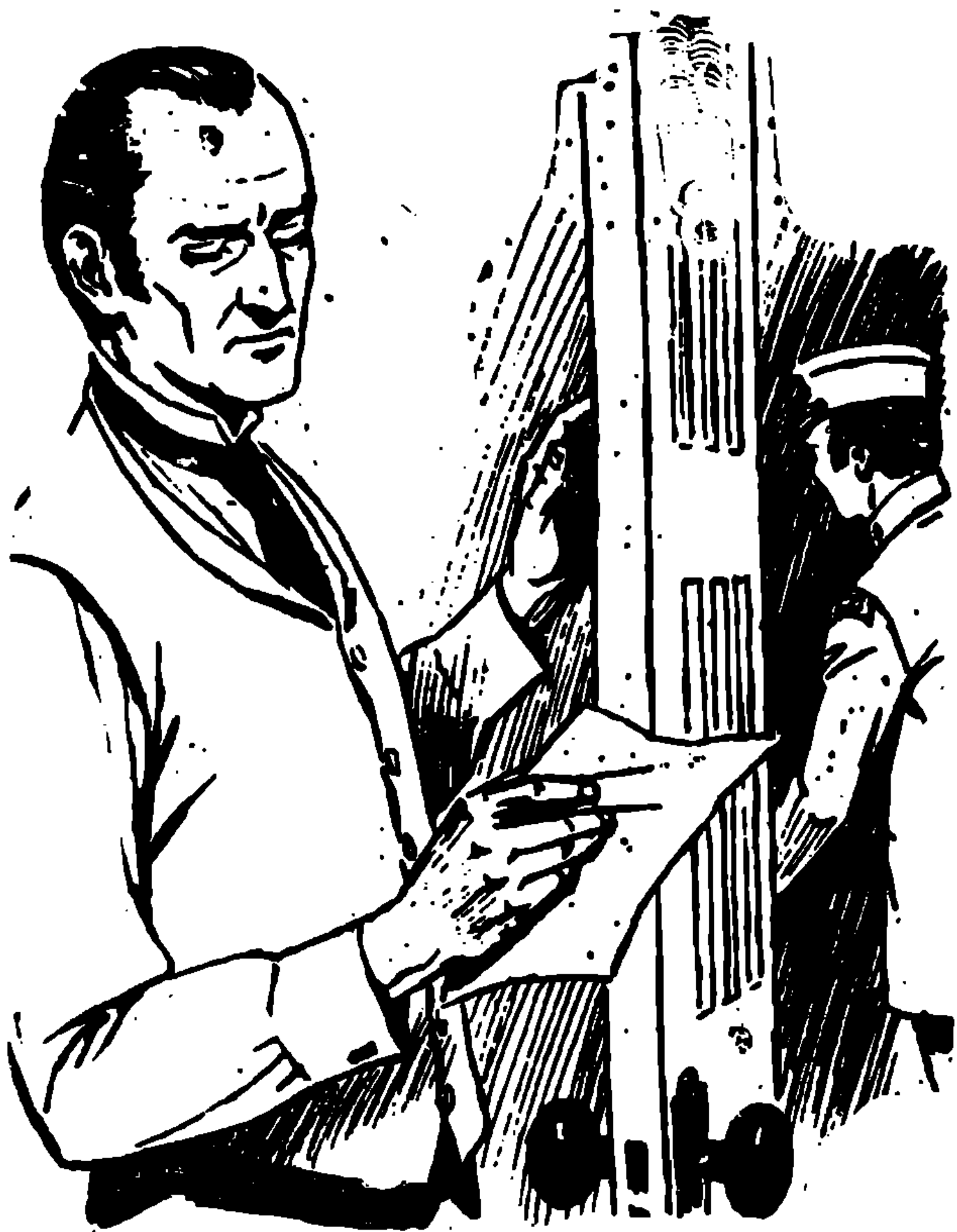
قالت « فيوليت هنتر » وهى تقوم من كرسيها مبتسمة :

ـ شكرا لك ‥ لقد خففت من قلقى كثيرا يا سيد « هولمز » ، والآن فاننى ساضحى بشعرى المسكين هذه الليلة وفى الصباح سأغادر الى « وينشستر » ‥ طابت ليلتكما يا سيد « هولمز » ويا دكتور « وطسون » وشكرا لكما ٠



عندما أغلقت « فيوليت هنتر » الباب وراءها التفت « وطسون » الى « هولمز » قائلا :

ـ ان « فيوليت هنتر » تبدو فتاة قوية الشخصية ويمكنها أن تعتمد على نفسها ٠



٢٢٠. التلغراف المنتظر

أجاب « هولمز » وعلامات القلق تعلو وجهه :

ـ لعلها ستضطر الى ذلك ·· اذا لم أكن مخطئا سوف تصلنا كلمة منها قبل أن تمر أيام كثيرة ·

خلال الأسبوعين التاليين لم تفارق علامات القلق وجه « شيرلوك هولمز » ، وأخيرا فى ساعة متأخرة ذات ليلة وصلت البرقية المنتظرة ·

صاح « هولمز » بعد أن قرأ البرقية :

ـ « وطسون » ! ينبغى أن نسافر الى « وينشستر » غدا · ان الآنسة « هنتر » تتوسل الينا أن نقابلها عند الظهر فى فندق « البجعة السوداء » · وتقول ان صبرها كاد ينفد ·

استقل « شيرلوك هولمز » ودكتور « وطسون » قطار التاسعة والنصف صباحا من لندن فى سفر يستغرق ساعتين الى وينشستر ، وأثناء الرحلة كان وطسون يبدى اعجابه بجمال الريف فى ذلك اليوم من أيام الربيع ، ولكن « هولمز » بدا عازفا عن ذلك الجمال · وقال لصديقه :



في القطار الى وينشستر

ـ كلا يا « وطسون » ٠٠ لست أرى أى جمال ٠٠ اننى أنظر الى الريف وأقول فى نفسى من يدرى أى جرائم يمكن أن ترتكب بسهولة دون أن يشعر بها أحد فى هذه البيوت الريفية المتناثرة ٠٠ اننى أخشى على سلامة « فيوليت هنتر » ٠٠

قال « وطسون » :

ـ ولكنها تتمتع بحريتها فى أن تجىء وتذهب اذ انها ستأتى لمقابلتنا فى وينشستر ٠٠ من الواضح أن سلامتها الشخصية ليست مهددة ٠

قال « هولمز » :

ـ هذا صحيح ٠٠ ولكنى لا أزال أشعر بالخطر ٠٠

عندما وصل « شيرلوك هولمز » ودكتور «وطسون» الى فندق « البجعة السوداء » كانت «فيوليت هنتر » فى انتظارهما هناك ، وقد استأجرت غرفة جلوس صغيرة وأمرت باعداد غداء لثلاثة أشخاص ٠٠



اخبرينا بكل ما حدث

وقالت لهما بحماس :

ـ أنا سعيدة بحضوركما .. اننى أريد نصيحتكما .

سأل « هولمز » :

ـ ماذا حدث لك ؟

ـ سوف أخبركما ، ولكن على أن أسرع ، فقد وعدت السيد «روكاسل » بأن أعود قبل الساعة الثالثة .

قال « هولمز » وهم يجلسون للغداء فى غرفة الجلوس :

ـ اذن اخبرينا بكل ما حدث .

ـ أحب أن أبدأ يا سيد « هولمز » بتقرير حقيقة اننى لم أتعرض لأى سوء معاملة من جانب السيد « روكاسل » أو زوجته ، ولكنى لا أستطيع أن أفهم سلوكهما الغريب .

عندما وصلت الى هنا منذ أسبوعين استقبلنى السيد « روكاسل » بعربته وحملنى معه الى « منزل



طفل مدلل فاسد المزاج

الزان النحاسى » ، الذى استمد اسمه من أجمة أشجار الزان النحاسى التى أمامه ، وقدمنى الى السيدة « روكاسل » والطفل « ادوارد » ، وسرعان ما اكتشفت أن مخاوفى حول حالة السيدة « روكاسل » العقلية التى بحثناها فى لندن منذ اسبوعين ، ليس لها أساس ، فهى ليست مجنونة ولكنها فقط امرأة شاحبة صامتة واصغر من زوجها بكثير ، فانا اعطيه خمسة وأربعين سنة وهى فى حوالى الثلاثين ، وهما متزوجان منذ سبع سنوات ، وكما أخبرنى هو فقد كان قبل زواجه من السيدة « روكاسل » أرملا وله ابنة من زوجته المتوفاة فى العشرين من عمرها وقد هاجرت الى فيلاديلفيا لأنها لم تستطع أن تتعايش مع زوجة أبيها الشابة ٠

قال « هولمز » :

– اخبرينى بالمزيد عن السيدة « روكاسل » ٠٠

– انها شخصية لا لون لها ، ولكنها تكرس كل عواطفها لزوجها وابنهما الصغير ، ويبدو انها تخفى سرا محزنا فغالبا ما أراها فى حالة من التفكير العميق



الزوجان توللر .. الخادمان

واكثر من مرة شاهدتها تبكى ، وظننت أن ربما كان ذلك بسبب ابنها ، اذ اننى لم أر فى حياتى طفلا تالفا مدللا سيىء المزاج كمثل هذا المخلوق الصغير ، فهو يقسم وقته بين الغضب الوحشى والعبوس الكئيب ، وتسليته الوحيدة أن ينزل الألم بأى مخلوق أضعف منه كأن يعذب الفئران والطيور والحشرات ، ولكنه على أية حال لا علاقة له بقصتى يا سيد « هولمز » ..

قال « هولمز » :

ـ ليس الأمر كذلك تماما ، فان كل هـــذه التفاصيل هامة سواء بدت لك كذلك أم لا .

وواصلت الآنسة « هنتر » قصتها :

ـ الشىء الوحيد المزعج فى هـــذا البيت هو الخادمان .. رجل وزوجته ، الرجل يدعى « توللر » وهو شخص فظ غير مهذب تفوح منه رائحة الخمر دائما .. وقد رأيته مخمورا مرتين خلال هذين الاسبوعين ولكن يبدو أن السيد « روكاسل » يتغاضى عن ذلك . أما زوجته السيدة « توللر » فهى امرأة طويلة القامة



الثوب الأزرق على السرير

قوية البنية لها وجه ترنسم عليه المرارة · انهما شخصان مزعجان ولكنهما مخلصان لأسرة « روكاسل » ··

قال « هولمز » :

ـ حسنا يا آنسة « هنتر » ، ليس فيما قلته حتى الآن شيء يخرج عن نطاق المألوف ·

قالت الآنسة « هنتر » :

ـ لقد كان الأمر كذلك خلال اليومين الأولين ، ولكن فى صباح اليوم الثالث ، وكنا نجلس على مائدة الافطار ، همست السيدة « روكاسل » بشيء الى زوجها ، فنظر الاثنان الى وأنا جالسة متحيرة ، ثم تحدث السيد « روكاسل » :

ـ زوجتى وأنا سعيدان لكونك قد حققت رغبتنا فى قص شعرك يا آنسة « هنتر » والآن نريدك أن ترتدى الرداء الأزرق الرعاش الذى حدثتك عنه ·· سوف تجدينه موضوعا على سريرك ·

حسنا ، قمت الى غرفتى ، يا سيد « هولمز » ،



أخذت أضحك على نكت السيد روكاسل

فوجدت الرداء هناك على السرير ، له درجة غريبة من الزرقة ، وهو مصنوع من قماش ممتاز ، ولكن من المؤكد انه ملبوس من قبل • وعلى أية حال ، فقد ناسبنى تماما كما لو كان قد صنع من أجلى فارتديته ، وعندما عدت الى السيد والسيدة « روكاسل » وكانا يجلسان حينئذ فى قاعة الاستقبال ابتهجا كثيرا برؤياى •

وأجلسنى السيد « روكاسل » على كرسى وضع بالقرب من شباك أوسط من ثلاثة شبابيك تطل على واجهة البيت ، وفيما أنا جالسة وظهرى الى النافذة أخذ السيد « روكاسل » يروح ويجىء فى الجانب الآخر من الغرفة وهو يحكى حكايات طريفة لم أسمع لها مثيلا ، فأخذت أضحك حتى أصابنى الارهاق •

أما السيدة « روكاسل » ، ومن الواضح ان ليست لديها مطلقا ملكة الفكاهة ، فكانت تجلس على كرسيها بوجه حزين قلق ولم تبتسم مرة واحدة ، وأخيرا بعد حوالى الساعة توقف السيد « روكاسل »



اخفيت قطعة مرآة في منديل

عن قص أحاديثه الطريفة ، وامرني أن أغير ملابسي ، وأباشر واجباتي نحو الصغير « ادوارد » ..

سأل « هولمز » :

ـ هل هذه هي المرة الوحيدة التي وقعت فيها مثل هذه الحادثة ؟

ـ كلا يا سيد « هولمز » ، فبعد ذلك بيومين تكرر نفس المشهد . وفي هذه المرة بعد أن أخذت أضحك على نكت السيد « روكاسل » لمدة حوالي ساعة ، ناولني كتابا ، وبعد أن حرك الكرسي الذي أجلس عليه الى أحد جوانبه حتى لا يسقط ظلي على الصفحة ، طلب مني أن أقرأ له ، ورحت أقرأ حوالي عشر دقائق ، وفجأة قبل أن أتم احدى الجمل أمرني أن أتوقف ، وأغير ملابسي ، وأعود الى واجباتي .

سأل الدكتور « وطسون » :

ـ هل هذه هي كل القصة ؟

ـ كلا يا سيدي .. بمرور الأيام استبد بي الفضول لمعرفة ما وراء هذه المشاهد غير المألوفة ، وقد



أغلقت السيدة روكاسل الستائر

كان السيد « روكاسل » دائما شديد الاهتمام بأن يبعد وجهى عن النظر من النافذة ، ولذا فقد تولدت لدى رغبة قوية جدا فى أن أنظر ورائى .

فى البداية كان ذلك يبدو مستحيلا ، فلم يكن بمقدورى أن أشيح بوجهى عن السيد « روكاسل » وأقاصيصه الطريفة وأنظر خلفى ، ولكن سرعان ما جاءتنى فكرة ، كانت مرآة حقيبتى قد كسرت فى السفر ، فأخذت قطعة صغيرة منها وأخفيتها فى منديلى ، وأثناء العرض التالى للسيد « روكاسل » ضحكت حتى سالت دموعى من عينى ، وبذلك واتتنى الفرصة لأن أرفع منديلى الى وجهى ، ويجب ان اعترف ، يا سيد « هولمز » ، ان ما رأيته أصابنى بشىء من خيبة الأمل ، فقد كان كل ما رأيته رجلا يقف فى الطريق وينظر نحوى ، كان شابا صغيرا ، ملتحيا ، يرتدى حلة رمادية ، أنزلت منديلى ورأيت السيدة « روكاسل » تحدق فى بامعان ، أنا واثقة انها خمنت وجود مرآة فى يدى ، فقد قامت وأخبرت زوجها بأن هناك شخصا فى الطريق يحدق فى .



سألنى السيد « روكاسل » :

ـ هل هذا صديقك يا آنسة « هنتر » ؟

اجبته :

ـ كلا يا سيدى ، لا أعرف أحدا فى وينشستر كلهـا .

ـ اذن أرجوكى أن تشيرى اليه بالانصراف .

قلت محتجة :

ـ ولكن اليس الأفضل يا سيدى أن نتجاهله ؟

ـ كلاً ، كلا ! والا فانه سوف يتسكع هنا طول الوقت ، والآن أرجوك يا آنسة « هنتر » أن تلتفتى نحوه وتشيرى اليه بالانصراف .

فعلت كما أمرنى يا سيد « هولمز » ، وعلى الفور أسدلت السيدة «روكاسل » ستائر النافذة حدث هذا منذ عدة أيام ، ومن ذلك اليـوم لم أعد أجلس بجوار النافذة ، ولم أرتد الثوب الأزرق ، ولم أر الرجل الذى فى الطريق .

قال « هولمز » :

ـ ان قصتك مشوقة للغاية يا آنسة هنتر ، ارجوك أن تستمرى .

مضت الآنسة « هنتر » قائلة :

ـ فى أول يوم لى فى منزل الزان النحاسى أخذنى السيد « روكاسل » الى حظيرة صغيرة بالقرب من باب المطبخ ، وبينما كنا نتقدم نحوها سمعت قعقعة سلسلة وصوت حيوان ضخم يتحرك هناك .

وأشار السيد « روكاسل » الى فجوة بين لوحين من الخشب **وقال :**

ـ انظرى يا آنسة « هنتر » .. اليس جميلا ؟

نظرت خلال الفجوة ، فشاهدت عينين لادعتين وشبح حيوان يربض فى الظلام ..

قال السيد « روكاسل » ضاحكا :

ـ لا تخافى ، انه « كارلو » ، كلب الحراسة الخاص بى . ان « توللر » يقدم له الأكل مرة واحدة

أثناء اليوم ويتركه طليقا يتجول كل ليلة ، وليساعد الله أى عابر طريق يقع بين مخالب هذا الكلب القوى ٠

وحذرنى من أن أتجول بالخارج أثنـــاء الليـل حتى لايهاجمنى هذا الكلب الشرس ٠

علق دكتور « وطسون » قائلا :

ـ من الغـريب أن يحتاج السيد « روكاسل » الى حراسة منطقته بمثل هذه الطريقة العنيفة ٠

ووافقته « فيوليت هنتر » قائلة :

ـ أجل يا دكتور « وطســـون » ٠٠ مما يبعث القشعريرة رؤية هذا الوحش الضـــخم يتجول حول البيت أثناء الليل ٠

سأل « هولمز » :

ـ هل حدث أى شىء يمكن أن تعتبريه خارجا عن المألوف ؟

ـ كنت على وشك ان أصل الى ذلك ياســـيد « هولمز » ، كما تعلم فاننى قصصت شعرى فى لندن ،



لفتان متماثلتان من الشعر

واحتفظت بلفة الشعر الكبيرة التى تم قصها ، وضعتها فى أسفل صندوق ثيــابى ، وذات ليلة بعد أن أوى الصغير « ادوارد » الى فراشه ٠٠ أخذت أفحص الأثاث فى غرفتى ٠ كان هناك صندوق قديم له ثلاثة أدراج ، كان الدرجان العلويان مفتوحين عندما وصلت فوضعت اشيائى فيهما ، أما الدرج الأسفل فكان مغلقا ٠

فى تلك الليلة المعينة كنت افكر أين يمكننى أن أضع اشيائى الباقية عندما تذكرت اننى لم أستخدم الدرج الثالث فى الصندوق ، واعتقادا منى انه ترك مغلقا بالصدفة فقد أحضرت مجموعة المفاتيح الخاصــة بالمنزل ، وأخذت أجرب أن أجد مفتاحا مناسبا ، وأخيرا فتحت الدرج ، ولدهشتى الشديدة وجدت بداخله ٠٠ لفة شعرى !

أخرجت اللفة من الدرج ورحت أفحصـــها ٠٠ نفس اللون ، نفس الكثافة ، ولكن كيف يمكن أن يكون ذلك ؟ رحت أسأل نفسى ، كيف يمكن أن أجد شعرى مغلقا عليه داخل هذا الدرج ؟ واندفعت الى صندوق



باب الجناح المهجور

ثيابى وفتحته بيد مرتعشة واخذت أقلب فى الثيـاب القليلة الباقيـة فيه ، وهنـاك من القـاع سحبت لفة شعرى الحقيقية !

وضعت لفة شعرى الى جانب تلك التى وجدتها فى الدرج فوجدت ان الاثنتين متطابقتان تماما ، وبالطبع فقد تحيرت لذلك كثيرا ، ولكنى لم أذكر الأمـر لأسرة « روكاسل » ، لأنه ليس من حقى أصـلا أن أفتح الأدراج المغلقة .

قال « هولمز » :

ـ هذا شىء محير فعـلا ، والآن هل هذا كل ما تريدين اخبارنا به ؟

ـ بقى شىء واحد يا سيد « هولمز » .. هنـاك جناح فى المنزل يبدو غير مسكون ، والباب المؤدى الى غرفتى الزوجين توللر يقع فى مواجهة باب هذا الجناح المغلق دائما ، وذات يوم بينما كنت أصعد على السلم المؤدى الى دور الاقامة رأيت السيد « روكاسـل » يخرج من هذا الباب ومفاتيحه فى يده ، ولكن وجهـه



اخذت أتطلع الى النوافذ

الذى أراه دائما مبتسما وسعيدا ، وجدته الآن محمرا متغضنا بالغضب ، والعروق نافرة فى وجنتيه كما لو كانت على وشك الانفجار ، فأغلق الباب ، ومضى خلفى دون كلمة أو نظرة .

قال دكتور « وطسون » وهو يبتسم :

ـ هيه .. يا آنسة « هنتر » ، لست أشك أنك بقوة حب الاستطلاع التى لديك وبقدرتك الفائقة على الملاحظة قد وجدت الحل لهذا اللغز .

ـ أخشى اننى لم أعرف شيئا يا دكتور « وطسون » وفى الواقع أصبحت أكثر فضولا ، وأكثر رعبا .

سأل « هولمز » :

ـ كيف ؟

ـ فى اليوم التالى اصطحبت « ادوارد » وخرجت به أتمشى حول جزء من المنزل يمكننى فيه رؤية هذا الجناح ، وجدت هناك أربع نوافذ ، ثلاثا منها قذرة

مهجورة والرابعة مغلقة ، ورحت وأنـا أتمشى إتطلع الى النوافذ من وقت لآخر علنى أرى ما بداخلها ، وهنا وجدت السيد « روكاسـل » يقبل نحوى مبتسـما ومبتهجا كعادته ، وقال :

ـ يبدو انك مهتمة بهذا الجنـاح يا آنسـة « هنتر » ، اننى أستخدمه فى هوايتى ، التصـوير الفوتوغرافى ، هذه النافذة المغلقة هى نافذة الغرفـة المظلمة التى أقوم فيها بتحميض الأفلام .

كان يتكلم بمرح ، ولكن عينيه تنمان عن الشك والضيق ، وفى هذه اللحظـة بالذات تأكدت أن هذه الغرف تحوى سرا من المفروض ألا أعرفه . واستبد بى الفضول لأعرف هذا السر .

سأل « هولمز » :

ـ وهل اكتشفت السر يا آنسة « هنتر » .

ـ كلا يا سـيد « هولمز » ، ولأنى أخشى أن شيئا شديدا ربما كان يجرى هنـاك ، لذلك جئت اليك .

صاح دكتور « وطسون » :

ـ شيء شرير ؟ كيف عرفت ذلك ؟

ـ أولا بغريزتي الأنثوية فقط ، ولكن مخاوفي تحولت الى حقيقة أمس ، أنا أعلم انه الى جانب السيد « روكاسل » فان الزوجين يدخلان ويخرجان أيضا في هذا الجناح المهجور ، فقد رأيت مرة «توللر» يحمل حقيبة سوداء كبيرة من القماش ويدخل الغرفة ، وكما قلت فان « توللر » يشرب كثيرا وفي الليلة الماضية كان يترنح من السكر ·

عندما صعدت السلالم ، وجدت المفتاح متروكا في الباب ، لا شك أن « توللر » قد نسيه هناك ، ولما كان السيد والسيدة « روكاسل » وكذلك الزوجان « توللر · » جميعهم في الطابق الأرضي لذلك كانت الفرصة سانحة للتسلل الى الداخل ، فأدرت المفتاح بهدوء ، ودخلت · وجدت نفسي في بهو يواجه ثلاث غرف في صف واحد · الأولى والثالثة منها مفتوحتان ،



باب مغلق بالترباس الحديدى

وهما غرفتان خاليتان يكسوهما التراب ، أما البــاب الأوســط فمغلق ومسدود بقضيب كبير من الحديد مثبت بقفل فى حلقة بالحائط ، هذا الباب هو الذى يؤدى الى الغرفة ذات المصاريع المغلقة ، وبالرغم من ان مصاريع النافذة كانت مغلقــة كمــا أعلم الا اننى وجدت بصيصا من الضوء أسفل الباب من المحتمل أن يكون ضوء النهار يتسلل من فتحة فى السقف .

وفيما أنا واقفــة فى البهو أحدق فى البــاب المخيف سمعت فجأة صوت أقدام من داخل الغرفة ، فانتابنى الرعب الشــديد ، واســتدرت لأجـرى .. فوجدت نفسى بين ذراعى السيد « روكاســل » الذى كان يقف فى مدخل الباب .

قال وهو يبتسم :

ـ اذن ، هو أنت !

صحت :

ـ أوه .. ياسيد « روكاسل » ، اننى خائفة ..!



٢٥٢ وجدت نفسى بين ذراعى السيد روكاسل

فسأل وهو مستمر فى الابتسام :

ـ ما الذى أخافك ؟

وكانت نبرات صـوته لطيفة مهدئة حتى لقـد أزالت توترى . وقلت :

ـ لقد كنت حمقاء ومخطئة لدخولى هذا الجناح، ياسيدى ، ولكن الصمت الرهيب هناك أخافنى بشدة فجريت .

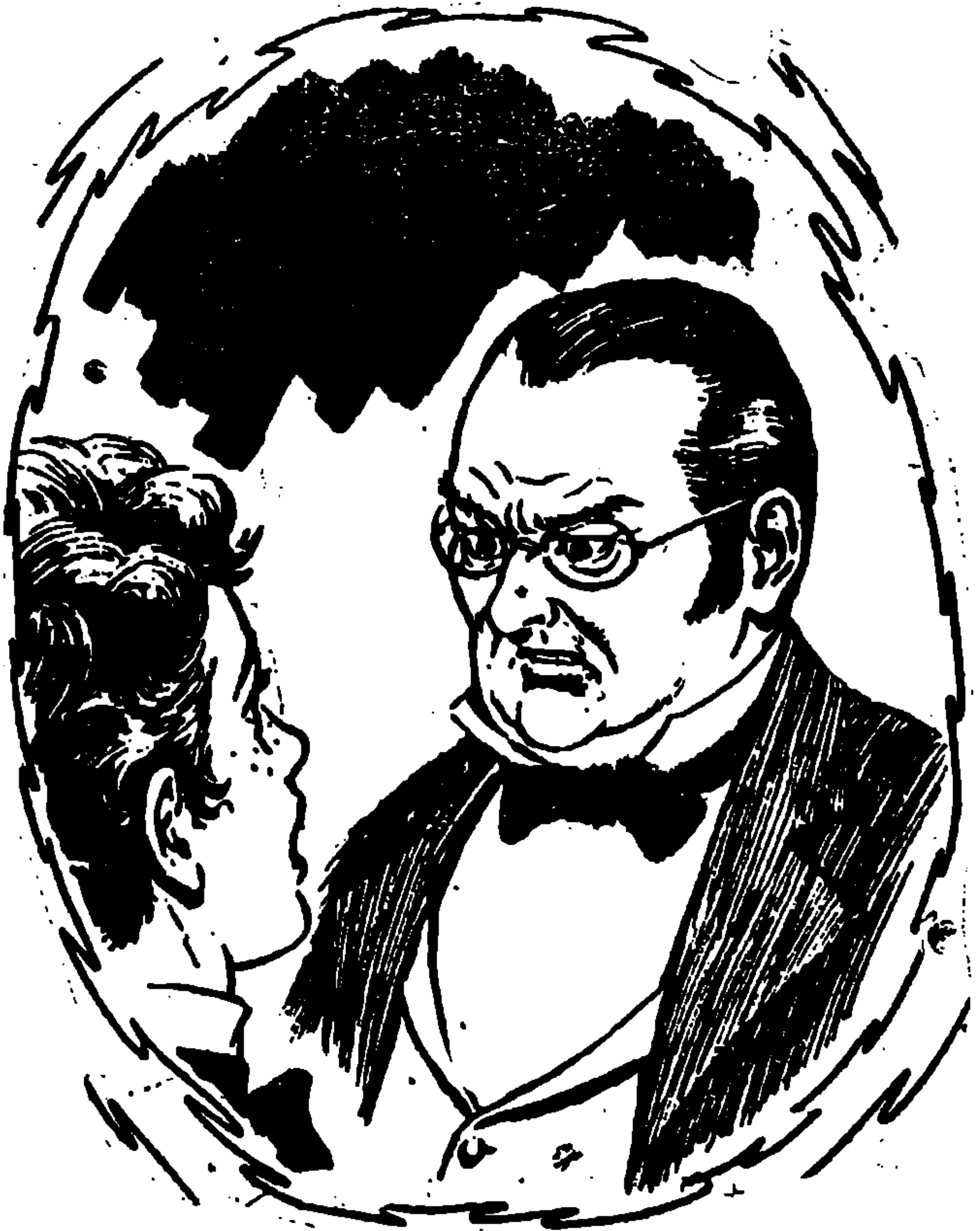
ســـأل :

ـ الصمت فقط ؟ الآن هل تعـرفين لماذا أغلق هذا الباب ياسيدتى الصغيرة العزيزة ؟ لامنع الناس الذين ليس لديهم عمل هنا .

كان لايزال يبتسم وهو يتحدث :

ـ حسنا ، الآن وقد علمت ، فانك لن تحاولى اقتحام هذه المنطقة مرة أخرى بعد الآن ..

وفى هذه اللحظة اختفت ابتســـامتة ، وأطلت من عينيه نظرة شيطانية ، وقال :



سوف ارمى بك الى الكلب !

ـ والا ٠٠ سوف أرمى بك الى كلب الحراسة ٠

صاح « وطسون » :

ـ يا للسـمـاء !

بينما واصلت الآنسة « هنتر » :

ـ كنت فى حالة بالغة من الرعب بحيث لم أعرف ماذا فعلت ، لابد أننى تملصت منه واندفعت الى غرفتى لأن الشيء الوحيد الذى أذكره بعد ذلك هو اننى كنت ملقـــاة فى سريرى أرتجف من قمة رأسى الى أخمص قدمى ، وعندئذ فكرت فيك ياسيد « هولمز » ٠ بالطبع ان فى امكانى ان أهرب من هناك ولكن فضـولى كان أقوى من مخاوفى ، فقررت أن أبقى الى النهاية وأرى ما هناك ، وهكذا فقد ذهبت الى مكتب التلغراف الذى يبعد أقل من نصف ميـــل من المنزل وأرسـلت لك البرقية ٠ ولم أجد صعوبة فى الحصول على وقت للمجىء الى وينشستر هذا الصباح ، ولكن يجب على أن أعود



اخذ هولمز يروح ويجىء فى الغرفة

قبل الساعة الثالثة لأن السيد والسيدة « روكاسل » سيخرجان بعد الظهر وسيقضيان المســاء فى الخارج وعلى أن أرعى شــئون « ادوارد » والآن ياســيد « هولمز » هل يمكنــك أن تخبرنى مامعنى كل هذا ، وماذا ينبغى على أن أفعل ؟

قام « شيرلوك هولمز » وأخذ يتمشى فى غــرفة الجلوس جيئة وذهابا ، وقد وضــع احــدى يديه فى جيبه وارتسمت نظرة جادة على وجهه ثم توقف فجأة وواجه « فيوليت هنتر » وسالها :

ـ هل « توللر » لايزال مخمورا ؟

ـ نعم لقد سمعت زوجتــه تقول للســيدة « روكاسل » انها لاتستطيع أن تفعل أى شىء له ٠

صاح « هولمز » :

ـ عظيم ٠٠ والزوجان « روكاسل » سيخرجان الليلة ؟

ـ أجــل

ـ وهل يوجد فى البيت مخزن له قفـــل قوى يمكن الاعتماد عليه ؟

ـ نعم ·· مخزن النبيذ ·

ـ رائع ·· رائع ·· والآن يا آنسة « هنتر » يجب أن أطلب منك شيئا واحدا آخر ، وانا أطلب منك ذلك لعلمى انك فتاة شجاعة وعاقلة ·

ـ أطلب أى شىء يا سيد « هولمز » ··

ـ سأذهب أنا و « وطسون » الى « منزل الزان النحاسى » فى الساعة السابعة مساء اليوم ، وبوجود الزوجين « روكاسل » فى الخارج و « توللر » مخمورا، لن يكون أمامنا ما نقلق بشأنه سوى زوجة « توللر »، فهل يمكنك أن تستدرجيها الى مخزن النبيذ بأى سبب وتغلقى الباب عليها ؟

ـ بكل تأكيد ياسيد « هولمز » ·

ـ ممتاز ·· ان ذلك يعطينا الفرصة لبحث هذا الأمر على راحتنا · من الواضح طبعا انهم جاءوا بك الى

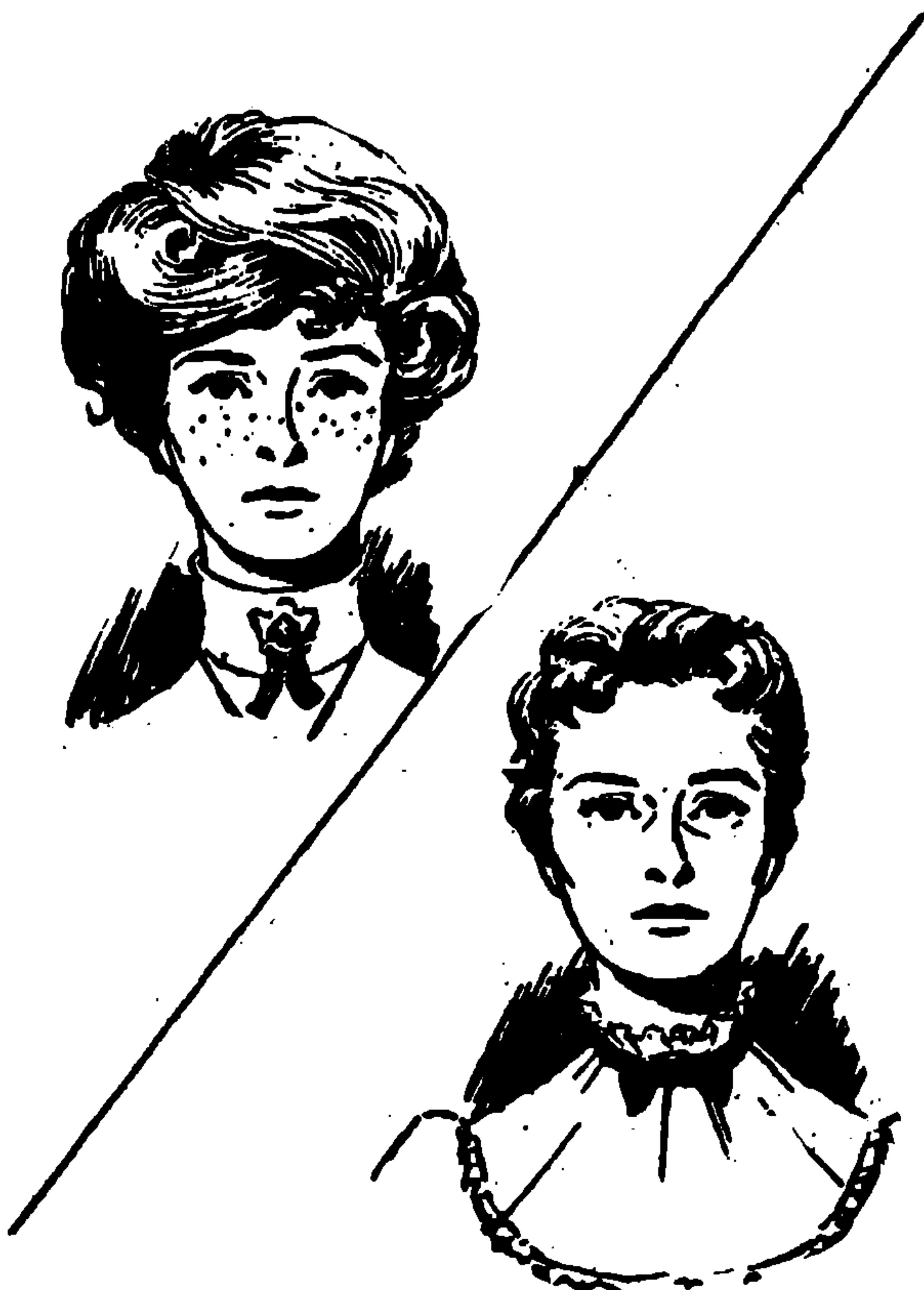
« منزل الزان النحاسى » لأنك تشبهين شخصا ما ٠٠ شخصا مسجونا فى ذلك الجناح المهجور من المنزل ٠

سأل « وطسون » :

ـ ولكن من هذا الشخص ؟

اجاب « هولمز » :

ـ أنا واثق تماما انها « أليس » ابنة السيد « روكاسل » التى يفترض أنها هاجرت الى أمريكا ٠٠ اننى واثق ان الآنسة « هنتر » قد اختيرت للوظيفة لأنها شديدة الشبه « بأليس روكاسل » ٠٠ الفارق الوحيد بينهما كان طول الشعر ، وهذه الصعوبة أمكن حلها باقناع الآنسة هنتر بقص شعرها ٠ والرجل الذى رأته الآنسة « هنتر » فى الطريق من المحتمل أن يكون صديقا « لأليس روكاسل » ٠٠ وربما خطيبها أو حبيبها ـ وقد كان المقصود بالتمثيلية التى تجرى فى قاعة الاستقبال الايحاء لهذا الشاب بأن الآنسة « أليس روكاسل » سعيدة تماما بدونه ٠



تشابه قوى بين الفتاتين

أضاف « وطسون » :

ـ والكلب يمنع هذا الشاب من محاولة الاتصال بالآنسة « روكاسل » فى الليل ٠

صاحت « فيوليت هنتر » :

ـ أوه ٠٠ أنا واثقة انك على حق ياسيد « هولمز » ، وأنت أيضا يا دكتور « وطسون » ينبغى علينا ألا نضيع دقيقة واحدة فى مساعدة هذه الانسانة البائسة ٠

قال « هولمز » :

ـ ينبغى أن نكون على حذر ، لأننا نتعامل مع رجل قاس ماكر ، وعلى أية حال لن يمكننا أن نفعل شيئا حتى الساعة السابعة وعندئذ سوف نحل غموض هذه القضية ٠



قبل الساعة السابعة بعدة دقائق من ذلك المساء ، ترك « شيرلوك هولمز » ودكتور « وطسون »



في استقبال هولمز ووطسون بالمفاتيح

عربتهما في فندق قريب وسارا مشيا على الأقدام الى « منزل الزان النحـــاسى » ، وكانت « فيوليت » تنتظرهما عند عتبة الباب وهى تبتسم ٠

سألها « هولمز » :

ـ هل فعلت ما طلبته منك ؟

تعالت ضـجة وصـــياح من مكان ما فى الدور العلوى ، وقالت « فيوليت هنتر » :

ـ انها السيدة « توللر » تحتج على حبسها فى المخزن ، ان زوجها يتعالى شخيره فوق أرضية المطبخ ، ولكنى استطعت أن آخذ منه مفاتيحه ٠

صاح « هولمز » :

ـ لقد تصرفت تصرفا حســـنا جدا ٠٠ والآن اصحبينا الى الدور العـلوى لنصع نهاية لهذه العمليـة القبيحة ٠

قادت « فيوليت هنتر » « هولمز » و « وطسون » الى الدور العلوى ، وفتحت الباب المؤدى الى الجناح



غرفة خالية .. وفتحة فى السقف

المهجور ، فى لحظات كانوا يواجهون الباب ذا الترباس الحديدى الذى وصفته «فيوليت هنتر» من قبل ، وعثر «هولمز» على المفتاح المناسب للقفل ورفع القضيب ، ثم حاول تجربة المفاتيح الأخرى فى قفل الباب نفسه ، ولكن لم يناسبه أى مفتاح ·

قال « وطسون » :

ـ من المؤكد أن أى شخص فى الداخل ينبغى أن يكون قد سمعنا الآن ·

ولكن الصمت المطبق فى داخل الغرفة جعـــل تقطيبة تعلو وجه المخبر · وقال :

ـ آمل أن لا نكون قد تأخرنا أكثر من اللازم ، « وطسون » ، علينا أن نكسر الباب ·· !

أخذ « هولمز ووطسون » يضربان الباب بكتفيهما حتى انكسر ، فاندفعوا الى داخل الغـــرفة ·· كانت خالية ! لم يكن بها سوى سرير خشن صغير وطاولة



هولمز يقفز الى السقف

صغيرة ، كانت فتحة السقف مفتوحة ٠٠ لقد اختفى السجين !

قال « هولمز » :

ـ أخشى أن يكون هذا الوغد « روكاسل » قد خمن خطط الآنسة « هنتر » فأبعد ضحيته ٠

صاح « وطسون » :

ـ ولكن كيف ؟

ـ عن طريق فتحة السقف ٠

قال « هولمز » ذلك ، وفى قفزة كبيرة واحدة ، أمسك بافريز الفتحة ، واعتلى السقف ، ونادى موجها صوته الى أسفل :

ـ لقد عرفت ما حدث يا « وطسون » ، فهناك سلم خشبى طويل يرتكن على افريز السقف ، ويؤدى الى الطريق العام ٠

صاحت الآنسة « هنتر » :

ـ ولكن ذلك مستحيل ٠٠ ان السلم لم يكن موجودا حين غادر الزوجان « روكاسل » ٠٠



ايها الجواسيس ! اللصوص ! لقد امسكتكم

قال « هولمز » وهو يقفز عائدا الى الغرفة :

ـ اذن فقد عاد السيد « روكاسل »، مرة أخرى، ووضع السلم هناك . انه رجل ماهر وخطير .

ثم أضاف « هولمز » وهو يسترق السمع الى الخارج :

ـ واذا كان وقع الأقدام الذى أسمعه الآن على السلم الداخلى هو خطوات أقدامه ، فيحسن أن نستعد بمسدساتنا .

وفى هذه اللحظة ، ظهر السيد « روكاسل » الى جانب الباب وفى يده عصا ثقيلة .

صرخت « فيوليت هنتر » من الرعب ، واحتمت فى الحائط ، ولكن « هولمز » قفز الى مواجهة الرجل الذى تبدو عليه علامات الشر .

وصاح « هولمز » :

ـ أيها الوغد ! ماذا فعلت بابنتك ؟ أين هى ؟

راح السيد « روكاسل » يدور بعينيه المنتفختين

فى أنحاء الغرفة ، ثم استقرتا على فتحة السقف ، **وصــاح :**

ـ يجدر أن أسألكم أنتم هذا السؤال ، أيها الجواسيس ! اللصوص ! لقد أمسكت بكم ولن أدعكم تهربون ٠٠ !

واستدار ، وهرب فوق السلم ٠

صاحت « فيوليت هنتر » :

ـ لقد ذهب ليحضر الكلب !

اندفع « هولمز » و « وطســـون » و « فيوليت هنتر » ، نازلين فى أثره على السلم ، وعنـدما وصلوا الى القاعة ، سمعوا النبـاح المخيف للكلب ، ثم تلته صرخة الم فظيعة ٠

وفى هذه اللحظة دخـل القاعة قادما من المطبخ رجل متقدم فى السن بوجه منتفخ أحمـر وركبتين مرتعشتين ٠ كان هو توللر **وصاح :**

ـ يا الهى ٠٠ ان شخصـا ما قد أطلق سراح

الكلب ، انه لم يأكل منذ يومين ، بسرعة ، بسرعة ، والا فات الأوان !

اندفع « هولمز ووطسون » و « توللر » الى خارج المنزل ، وهناك بالقرب من أجمة أشجار الزان النحاسية كان الكلب الضخم الجائع يطبق بفكيه فى رقبة « روكاسل » ، والرجل يصرخ ويتلوى بالألم .

صوب « وطسون » مسدسه بسرعة وأطلق الرصاص ، سقط الكلب الضخم ميتا ، وقام « هولمز » و « توللر » بحمل السيد « روكاسل » ، الذى كان حيا ولكنه مشوه بشدة ، الى داخل المنزل حيث جعلاه يستلقى على أريكة ، وفعل دكتور « وطسون » و « فيوليت هنتر » كل ما فى امكانهما لتخفيف آلامه، وبينما الأشخاص الأربعة يقفون حول الاريكة دخلت الى الحجرة امرأة نحيفة طويلة القامة .

صاحت « فيوليت هنتر » :

ـ انها السيدة « توللر » .



انت تعرفين كل شيء عن الموضوع

ـ نعم يا آنسة ٠٠ ان السيد « روكاســل » أخرجنى من المخزن قبل أن يصعد السلم ، آه يا آنسة، يؤسفنى انك لم تخبرينى بخططك اذ كان فى امكانى أن أوفر عليك المتاعب ٠

صاح « هولمز » :

ـ هه ٠٠ اذن أنت تعرفين كل شىء عن الموضوع أيتها السيدة « توللر » ؟

قالت مديرة المنزل :

ـ نعم ياســيدى ، اننى أعــرف ، وأنا على استعداد أن أحكى لكم ما أعرفه ٠

ـ اذن أرجوك أن تجلسى ودعينـــا نســمع كل ما تعرفين لأن هناك بعض النقط لا تزال تحيرنى ٠

بدأت السيدة « توللر » تتحدث :

ـ أرجوك أن تتذكر ياســيدى انه اذا كان فى الأمر بوليس أو محاكم فانا قد أبلغتكم كل شىء ، حقا كان يمكننى ان افعل ذلك بطريقة أسرع لو لم أحبس



السيدة توللر تحكى عن شقاء اليس

داخل المخزن ٠٠ اننى صديقة لك ، كما أنى كنت صديقة للآنسة « أليس » ٠٠

قال « هولمز » مطمئنا لها :

ـ بالطبع ، أيتها السيدة « توللر » ٠٠ والآن أرجوك أن تخبرينا بما تعرفين عن « أليس روكاسل »٠

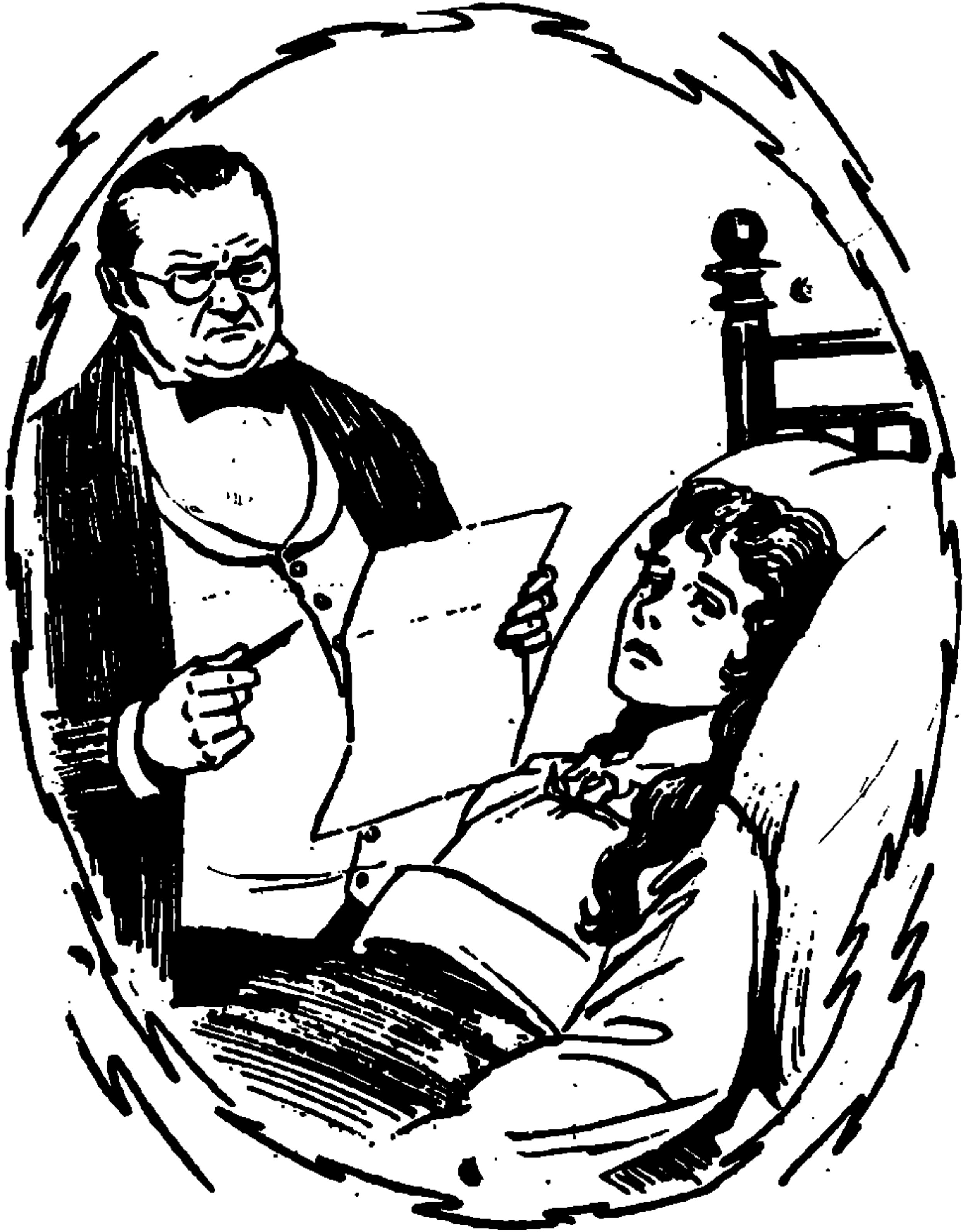
بدأت المرأة العجوز حكايتها قائلة :

ـ منذ الوقت الذى تزوج فيه والدها مرة أخرى لم تعد الآنسة « أليس » سعيدة فى هذا البيت ، فقد كانوا يتجاهلونها تماما ، وليست لها كلمة فى أى شىء ، ولكن الأمور زادت سوءا بعد أن التقت بالسيد « فاولر » ٠٠

سألها « هولمز » :

ـ هل هو ذلك الشاب الذى أصبح مهتما بما يجرى لها ؟

ـ نعم يا سيدى ، انه شاب رائع حقا ، بحار التقت به فى منزل أحد الأصدقاء ٠



رفضت اليس توقيع الأوراق

وعاد « هولمز » يسأل :

ـ أخبريني أيتهـا السيدة « توللر » . هل كانت الآنسة « روكاسل » غنية ؟

ـ كان لها دخل كبير من وصية أمها العزيزة ، ولكن لأنها كانت حلوة وبريئة ، فقد تركت كل شيء فى يدى أبيها السيد « روكاسل » . وكان السـيد « روكاسل » يعلم انها لن تناقشه أبدا فيما يفعـل بنقودها ، ولكن اذا تزوجت الآنسة فان زوجها سوف يشاركها فى أموالها ، وسوف يطالب أباها بها ..

قال « هولمز » :

ـ لقد فهمت .. وهذا أرغمه على هذا التصرف معها .. كما أعتقد .

ـ نعم ، ياسـيدى ، لقد حـاول السـيد « روكاسل » أن يجعل الآنسة « أليس » توقع على ورقة تعطيه الحق فى أن يستخدم أموالها كما يشاء سواء تزوجت أم لا ، ولكنها رفضت ، وعندئذ أخذ

السيد « روكاسل » يضغط عليها باستمرار اسابيع بعد أسابيع حتى سقطت مريضة ، وكادت الحمى أن تقتلها ، ولمدة ستة أسابيع لم تكن تعلم ما اذا كانت ستشفى أم لا ، وبسبب الحمى كان لابد من قص شعرها الجميل ، ولكنها شفيت فى النهاية بالرغم من ان مرضها تركها شاحبة ونحيلة ٠

سال « هولمز » :

وماذا فعل السيد « فاولر » ازاء ذلك كله ؟

ـ لقد وقف الى جانبها برجولة ٠

قال « هولمز » :

ـ شكرا لك يا سيدة « توللر » ٠٠ أعتقد ان فى امكانى الآن أن أخمن التالى ٠٠ ان السيد « روكاسل » حبس ابنته فى الجناح المهجور من المنزل، وأبلغ السيد « فاولر » انها لم تعد تهتم بأن تراه ٠

ـ نعم يا سيدى ، ولكن السيد « فاولر » أصر على ان يحوم حول البيت آملا فى رؤية الآنسة « اليس » ٠٠

ـ ولذلك أحضر السيد « روكاسل » الآنسة « هنتر » من لندن لتقوم بدور « أليس » وتحاول اقناع السيد « فاولر » بأنها لم تعد مهتمة به ٠

ـ لقد كان الأمر كذلك ياسيدى

واستمر « هولمز » قائلا :

ـ وأستطيع ان أخمن أيتها السيدة « توللر » أن السيد « فاولر » نجح فى أن يتعقبك ربما وأنت فى طريقك الى السوق ، واستطاع أن يقنعك بالتوسلات ـ وربما بالنقود ـ أن تساعديه

قالت السيدة « توللر » بابتسامة :

ـ ان السيد « فاولر » كان دائما عطوفا جدا وسيدا كريما ٠

ـ ثم أخذ يرسل كميات كبيرة من الويسكى الى زوجك حتى يفقد وعيه بينما تقومين أنت بابقاء السلم جاهزا له ليستخدمه بمجرد أن يغادر الزوجان روكاسل المنزل فى أى يوم ٠



٢٨٠ تحريض السيدة توللر على المساعدة

ـ هذا ما حدث بالضبط يا سيدى

ـ شكرا لك أيتها السيدة « توللر » ٠٠ انك بالتأكيد قد وضحت لنا كل ما كان يحيرنا ٠٠ والآن ، أنا أسمع أصواتا فى القاعة ، من المحتمل أن يكون هناك زوجك والسيدة « روكاسل » والطبيب ، ولذلك يا « وطسون » علينا أن نصحب الآنسة « هنتر » الى وينشستر ، ونبتعد بأنفسنا ، فان أسرة « روكاسل » قد ترى انه ليست لنا مصلحة هنا ٠

قال دكتور « وطسون » :

ـ أنت على حق يا « هولمز » ٠٠ ولكن اسمح لى أن أهنئك مرة أخرى على تكهناتك الذكية ٠٠ فقد خمنت كل شىء كما حدث تماما حتى قبل أن تفسره السيدة « توللر » ٠

قال « هولمز » مبتسما :

ـ انهـا ملاحظـات واستنتاجات بسيطة يا عزيزى « وطسون » ٠٠



٢٨٢ اخبار سعيدة فى خطاب فيوليت هنتر

بعد هذه الأحداث بعدة أسـابيع بينما كان « هولمز » و « وطسـون » يجلسان أمام المدفأة فى المنزل رقم ٢٢١ ب شارع بيكر أثار دكتور « وطسون» حالة بيت الزان النحاسى للمرة الأخيرة ٠

قال :

ـ « هولمز » ٠٠ هل لديك أى أنباء جديدة عن « بيت الزان النحاسى » ٠٠ ؟

ـ نعم يا « وطسون » ، لقد علمت أن السيد « روكاسل » نجا من هجوم الكلب ، ولكنه أصبح رجلا محطما مهزوما ، يحيا فقط على رعاية زوجته المخلصة وخدمه الأوفياء ٠

ـ وماذا عن ابنته ؟

ـ لقد تزوجت الآنسـة « اليس روكاسل » والسيد « فاولر » فى ساوثمبتون فى اليوم التـالى لهربهما من منزل الزان النحاسى ، وهما الآن يعيشان فى جزيرة موريشيوس ، تلك المستعمرة البريطانيـة

فى المحيط الهندى ، ان « فاولر » يشغل منصبا حكوميا هناك ٠

ـ وماذا عن الآنسة « فيوليت هنتر » ؟

ـ انها تقول فى خطابها انها وجدت عملا جيدا كمديرة لمدرسة خاصة فى وولسال وهى سعيدة بعملها ٠

قال « وطسون » وهو يتنهد فى ارتياح :

ـ اذن كل شىء يسير على ما يرام يا « هولمز »
اجاب « هولمز » باكتئاب :

ـ كلا ، يا وطسون ٠ ليس الأمر كذلك بالنسبة لى ، فلا شىء سيكون على مايرام حتى يكون هناك لغز جديد يتحدى مواهب شيرلوك هولمز العظيم !

فهرس

رقم الإيداع ٩٧/٧٨٤٠
I.S.B.N 977 - 01 - 5278 - 1



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يناير 2019 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

■ سير آرثر كونان دويل

ولد «آرثر كونان دويل»، عام ١٨٥٩ فى مدينة أدنبره بأسكتلندا، ودرس الطب، وافتتح عيادة لمزاولة المهنة ولكنه لم يحقق نجاحاً فى هذه المهنة، وكان يقضى معظم وقته فى القراءة وكتابة القصص.

وابتدع «آرثر كونان دويل»، شخصية «شيرلوك هولمز».. وهى شخصية مخبر ماهر، يستطيع حل القضايا الغامضة.

وقد كتب عنه ٥٦ قصة قصيرة وأربع روايات طويلة.

مكتبة الأسرة



مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

Exclusive
For
www.ibtesama.com